

ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## الجنرال في متاهته..



«ما تأتي به رياح واشنطن، تذهب به أنواؤها!». برونيز مشرف يرحل «طوعاً استباقياً» عن سدة الرئاسة في باكستان، باحثاً عن لجوء سياسي لدى حماته في واشنطن أو الرياض أو لندن، مخلفاً طبقة سياسية لا تقل عنه ارتباطاً بالبيت الأبيض وأجهزة استخباراته، ولداً تتهدد كيانه الوطني تحديات إقليمية ودولية ليس أقلها ما لا يجري الحديث عنه كثيراً من مساعدات عسكرية أمريكية تتجاوز ١١ ملياراً من الدولارات المشروطة بالتزام إسلام آباد فيما يسمى بالحرب الأمريكية الكونية على الإرهاب»

## أعمال حربية



❖ سكوت ريتير - ترجمة قاسيون

الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران دائرة الآن. بعد استخلاص المعلومات من (وليام) بيرنز، الذي غادر إلى أبو ظبي، حيث كانت ريس تعقد اجتماعاً مغلقاً مع وزراء خارجية الدول العربية الست حول قضية إيران، قالت ريس للإعلام: إن إيران «لم تكن جادة» حول الحل الوسط.

وبعد لعب ورقة الدبلوماسية، تحركت راييس بجدول أعمال فعلي، إذا لم تتعاون إيران بشكل كامل مع المجتمع الدولي (على سبيل المثال علقت برنامجها بتخصيب اليورانيوم) فإنها ستواجه جولة جديدة من العقوبات الاقتصادية والإجراءات العقابية السرية الأمريكية الأوربية أحادية الجانب، إضافة إلى كونها على شكل عقوبات أوسع من قبل مجلس الأمن الدولي (على الرغم من أن هناك شكاً في أن روسيا والصين ستوافقان وتتعاونان على خطة كهذه). إن مسألة العقوبات الأمريكية أحادية الجانب هي مقلقة للغاية.

إن كلاً من مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين يهيئان قانوناً يدعو إلى حصار بحري وجوي وأرضي يفرض على إيران.

وبالعودة إلى تشرين الثاني ١٩٦٢، اعتقد الرئيس جون كينيدي، عند الأخذ بعين الاعتبار عبء الحصار البحري لكوبا، رداً على وجود الصواريخ السوفيتية في البلد، أن«الحصار هو عملية عسكرية رئيسية أيضاً، إنه عمل حربي»، وبالتأكيد هو كذلك.

إن الدبلوماسية الزائفة التي شنها البيت الأبيض في جنيف استولت على أي دعوة من الكونغرس من أجل الامتداد والتفوق الدبلوماسي. ويستطيع الرئيس الآن التحرك للقيام بمهمة التسهيل لحرب أكبر مع إيران من خلال تشريع عمل عدواني آخر.

وفي يوم ما، ليس بالمستقبل البعيد، سيستيقظ الأمريكيون على حقيقة أن القوى العسكرية الأمريكية مشتركة في شن حرب مع إيران. وسيحك العديد رؤوسهم وسيتساءلون «كيف حدث ذلك؟».. الجواب بسيط: كلنا جعلناها تحدث. إننا حتى الآن في حرب مع إيران. فقط لا نملك الشجاعة المعنوية للاعتراف بذلك.

❖ مفتش أسلحة دولي سابق وضابط استخبارات بحري كتب بشكل واسع عن إيران.

◀ **جمعية الدفاع عن العمال السوريين في الخارج؛**

**تفتيت وحدة الطبقة العاملة.. 2**

◀ **الحسينية في ريف دمشق..**

**استراحة مؤقتة للمطرودين من منازلهم .. 6**

◀ **نحو تحالف حقيقي ..**

**بين كوبا وروسيا .. 9**

**سياحة في الظلام الدامس واللهيب الحارق؟!**

◀ **تَمَام اسحق**

جاء آب اللهاب، وجاءت معه موجة من الحر الشديد أعيت البشر والشجر في بلدي الكفرون ومشتى الحلو السياحيّتين، ورافق ذلك الحر انقطاع في التيار الكهربائي مايزيد عن عشر ساعات يوميا، ومن المعلوم أنّ السياحة في البلدتين مهمة جدا بالنسبة للسكان، فمعظم العائلات تعيش من الموسم السياحي، وقد أدى انقطاع الكهرباء إلى توقف كافة المهن في البلدتين، وخفف نشاط الحياة فيهما، وعندما يخطر على بال أحد المواطنين الاتصال على الرقم الشهير ١١٧ للاستعلام عن سبب الانقطاع بسبب وجود حالة صحية معينة كمرض القلب مثلاً، يجيب الموظف: (ما لنا علاقة.. اسألوا التقنيين بس لا تخافوا رح نجني الكهرباء قبل مسلسل نور)! وكأنّ الناس ليس همّهم إلا مسلسل نور؟

وعندما يتصل المواطن بوزارة التقنين- والعرق يسيل منه- يجيب الموظف بكل خفة دم: (لا تخاف شي ساعتين بتجي..). ولكن الذي يثير العجب وي طرح الأسئلة أنّ وزير الكهرباء يظهر على شاشات التلفزة، ويبشر الناس أنّ سورية والحمد لله، لديها فائض من الكهرباء يكفي حاجتها، وتستطيع أنّ تبيع للدول المجاورة، فيفرح الناس بالخبر السعيد وتنشر صدورهم.. ولكن أية فرحة هذه؟ فجأة ودون سابق إنذار تصبح البلد بحالة تقنين.. والسؤال يا معالي الوزير:

آين هو الفائض من الكهرباء الذي بشرّتنا به؟ نحن كشعب سوري لا نريد أن نبيع الكهرباء للجوار ونحرم أنفسنا منها، بل نريد أن ننعّم بكهربائنا ونستخدمها في حياتنا اليومية.

والشيء الآخر الذي يثير الذهول، هو النظام الجديد الذي وضع لقراءة العدادات، ويقول قائل (شو من وين إجت الفاتورة إذا الشهر كله كان تقنين؟)

وفي الختام نشكر جهود وزارة الكهرباء الجبارة في تقنين الكهرباء وقطعها عن الناس وتعطيل معظم المهن في ظل موجة الغلاء الفاحش التي تجتاح البلاد..

وكما يقول المثل (فوق الموته عصّت قبر).



**الافتتاحية**

## إلى أين يجب أن نسير؟

النظام الاقتصادي الدولي الحالي يتهاوى، وآخر مؤشراتهِ ليس تذبذب أسعار صرف العملات الرئيسية والنفط والذهب فقط، وإنما أيضاً فشل دورة منظمة التجارة العالمية الأخيرة فشلاً ذريعاً، مما يهدد جذرياً هذه المنظمة التي كان يراد لها أن تكون إحدى أدوات الهيمنة الإمبريالية اقتصادياً.. ودول ومناطق كثيرة في العالم أخذت تعيد تكييف نفسها لتبتعد قدر الإمكان عن هذه المنظومة المدمرة التي فُرضت في السابق على بلدان ما يسمى بالجنوب، فبلدان عديدة في أمريكا اللاتينية تلغي نتائج الخصخصة، وتعيد تأميم قطاعات رئيسية في اقتصادها الوطني..

وهذا الموضوع يمكن عدّه اليوم سمةً أساسيةً للتطور الجاري في العالم.. وهو تعبير ليس فقط عن الاتجاه الذي تسير عليه الأمور، وإنما تعبير أيضاً عن ملامح تغيير عميق لميزان القوى في العالم باتجاه معاكس لذلك الميزان الذي نشأ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وإذا أضفنا لذلك، الفشل المتلاحق للسياسات الأمريكية في كل مناطق العالم من باكستان إلى روسيا مروراً بالعراق وإيران وسورية ولبنان، وصولاً إلى كل أمريكا اللاتينية.. لأصبحت اللوحة التي تتشكل اليوم للعالم القادم واضحة..

والسؤال، هل يجب أن تأخذ سياساتنا الاقتصادية بهذا الواقع المتغير أم أنها ستبقى صدى لواقع يمكن اعتباره أنه أصبح من الماضي؟ وماذا يعني الاستمرار في سياسات كهذه؟ هل هو عدم تبصر في حركة الواقع فقط، أم أن هناك شيئاً آخر لا يمكن فهمه إلا من خلال تشبث البعض بمصالح أصبح الدفاع عنها غير واقعي انطلاقاً من الرؤية الموضوعية لعالم اليوم؟

لقد حذرنا سابقاً من أن هذه السياسات الاقتصادية بالطريقة التي تنفذ بها، لن تستطيع الوصول حتى إلى أهدافها المعلنة، والنتيجة الوحيدة لها ستكون زيادة الاستياء الشعبي، وحتى يصلاله إلى حافة الانفجار.. والأكد أن أي وطني مهما كان موقعه الفكري لن يرضى بذلك..

وأتى احتجاج عمال مرفأ اللاذقية الأخير في ١٧/٨/٢٠٠٨، هذا الاحتجاج المشروع والمفهوم، ليؤكد استنتاجنا السابق.. حيث لا يمكن رؤية هذا الاحتجاج إلا ضمن سياق احتجاجات عفوية أخرى قد تكاثرت في الفترة الأخيرة في مناطق مختلفة من البلاد، والمشارك فيها جميعاً، أنها جاءت بمعظمها بعد رفع الدعم الأخير الذي توج سلسلة الأداء الحكومي خلال السنوات السابقة، والتراجع الحاد الذي حصل لمستوى معيشة الجماهير الشعبية. ولكن ما يزيد الطين بلة هو «التطنيش» الحكومي لآراء واقتراحات نقابات العمال واتحاد الفلاحين، بل السير عكس اقتراحاتهم وتوصياتهم..

والسؤال الكبير الذي يجب أن يطرح اليوم هو: هل يوجد عاقل واحد ما زال يرى أن السير في هذه السياسات التي أثبت الواقع فشلها ما زال ممكناً؟ وخاصةً بعد أن جاءت الوقائع الجديدة، المحلية والعالمية، لتؤكد أن هذا الطريق مسدود نهائياً.

إن السير بسياسات تؤدي إلى زيادة الاستياء الشعبي وإيصاله إلى حد الاحتجاج المباشر والمشروع هو هدر للطاقات في بلد هو أحوج ما يكون اليوم إلى وحدة الصف وتعميق اللحمة الوطنية وتعزيز الوحدة الوطنية في مواجهة المؤامرات والأخطار التي تستهدفه جراء استمرار الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل الصهيونية في مخططاتهما، والتي لم يتغير فيها شي من حيث المبدأ، اللهم إلاّ زيادة جرعات التضليل والخداع من خلال الالتفافات والمناورات التي تقومان بها للوصول إلى أهدافهما الاستراتيجية التي لم يتغير فيها شيء من حيث المبدأ..

إن الإسراع بتغيير اتجاه السياسات الاقتصادية أصبح مطلباً شعبياً ووطنياً ملحاً، والقوى الوطنية قادرة على تقديم بدائل وخيارات أخرى غير التي يقدمها الفريق الاقتصادي، والتي يحاول تصويرها على أنها البديل الوحيد الممكن.. وهي إن كانت بديلاً وحيداً من وجهة نظره، فقد كانت بديلاً في عالم الأمس، أما عالم اليوم، فيتطلب بديلاً آخر مختلفاً جذرياً، وهو الذي سيدلنا إلى أين، وكيف، يجب أن نسير.. إن إنجاز هذا الأمر أصبح ضرورة لتأمين كرامة الوطن والمواطن..

# جمعية الدفاع عن العمال السوريين في الخارج وتفتت وحدة الطبقة العاملة



في «جريدة قاسيون» منذ أكثر من عامين، وكذلك حذرت منه الكوادر النقابية من خلال مؤتمراتها، وآخرها اجتماع مجلس الاتحاد العام، الذي طرح خلال جلساته قضايا جدية وهامة تخص مطالب الطبقة العاملة، التي لم تتحقق حتى الآن، وكذلك حول سياسات الحكومة وبرنامجه الاقتصادي والاجتماعي، فكانت الإجابات دون مستوى الطرح، وعكست نفسها سلباً على أعضاء المجلس، وهذا لا يؤسس للمرحلة القادمة التي من المفترض أن يحقق الاتحاد فيها انسجاماً عالياً بين القيادة والكوادر، وبين الحركة النقابية والعمال، لأن حجم المهام المفترض التصدي لها كبير وخطير، ويحتاج إلى وحدة نقابية صوانية لا يستطيع أعداء الوطن، وأعداء الطبقة العاملة السورية، وأعداء الحركة النقابية النفاذ منها وخرقها، ليستكملوا الدور الإمبريالي الخارجي، بدور داخلي تفتيتي، وهذا ما حذرنا ومازلنا نحذر منه عبر صفحات جريدة قاسيون، حيث قلنا: «إن المشروع المعادي قد لا يلجأ لضرب سورية عسكرياً من الخارج فقط، بل سيكون الدور مركباً، داخلي وخارجي، وكلا الدورين هدفهما تفتيت بنية الدولة والمجتمع، وخلق فوضى تتيح نجاح ذلك المشروع التدميري الاستعماري».

إن التصدي الحازم لضرب وحدة الحركة النقابية والعمالية يحتاج إلى آليات جديدة تتجاوز ما هو معمول به الآن، تحتاج إلى رؤية عملية لواقع الطبقة العاملة السورية، ولدورها في الدفاع عن مصالحها وحقوقها الاقتصادية والاجتماعية، وتحتاج إلى خطاب صريح، يجري التوجه به إلى العمل للتصدي للمشروع التقسيمي الذي بدأ العمل به واستناداً إلى الخارج، وهو المشروع الذي ينعكس واضحاً في نص إشهار عن جمعية الدفاع عن العمال السوريين في الخارج.

إن الوقت يمر بسرعه والأعداء جادون في برنامجهم، فهل سنقوم بما يجب علينا القيام به؟

■ ع.ي

### وحدة الطبقة العاملة السورية على المحك

واستكمالاً لعملية التطوير والتحديث كما تراها الحكومة وتعمل على تنفيذها، لايد من مراجعة دور النقابات ومهماتها، في سياق عملية التطوير تلك، حيث أن المفهوم الشائع عن الحركة النقابية هو أنها حركة عملها الأساسي في أوساط عمال القطاع العام، أي هي «نقابات حكومية»، أما عمال القطاع الخاص فهي بعيدة عنهم، ومازالت بعيدة رغم محاولاتها، واجتهاداتها للدخول في أوساطهم، ومن أجل قطع الطريق على محاولات الحركة النقابية للعمل بين صفوف عمال القطاع الخاص، تجري المحاولة بعد الأخرى لإنشاء بدائل تقوم بدور الاتحاد العام، وأولى المحاولات كانت الإعلان عن قيام اتحاد العمال الحر في سورية، وحينها بقي الاتحاد صامتاً، ولم يعلن أي موقف، أو يدلي بأي تصريح، واعتبر الاتحاد الحر مجموعة لا وزن لها، وغير قابلة للحياة. والآن نرى محاولة جديدة في هذا السياق، ولكن بطريقة أخرى، اكتسبت شكلاً قانونياً اعترف بعملها ووجودها، والملاحظ أن قيادة الاتحاد لم تحدد موقفها من الإعلان عن الجمعية الجديدة، بالرغم من طرح ذلك في اجتماع مجلس الاتحاد العام المنعقد أخيراً، حيث حذر عدد من النقابيين من خطورة مثل هكذا خطوة على مستقبل ووحدة الحركة النقابية، ودورها وفعاليتها في الدفاع عن مصالح العمال في الداخل والخارج.

لقد اعتبر الكثير من النقابيين ذلك الإشهار مقدمة لإشهار جمعيات أخرى قد تنشأ تحت تسميات مختلفة، لتكامل تلك الجمعيات الأدوار فيما بينها، وتكون النتيجة، التي لا يريدها أي وطني، وأى مخلص لقضية الطبقة العاملة وحقوقها، تفتتت الحركة النقابية. وتقسيمها، وضرب وحدتها التنظيمية، أداهاها الفعالة في الدفاع عن حقوق العمال ومصالحهم، والدفاع عن الاقتصاد الوطني ضد ما يحيط به من مخاطر الخصخصة، والطرح للاستثمار والتأجير. إن المخاطر المحيطة بالحركة النقابية وبوحدة الطبقة العاملة السورية كثيرة وكبيرة، وقد حذرنا من ذلك

طالعنا الصحف المحلية بخبر إشهار «جمعية الدفاع عن العمال السوريين في الخارج» بموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتحددت أهداف ووسائل الجمعية. كما نصّ الخبر المنشور عنها، في الدفاع عن حقوق العمال السوريين في الخارج: «تهدف الجمعية، وهي الأولى من نوعها في هذا المجال، إلى الدفاع عن حقوق العمال السوريين في الخارج، ونشر الوعي حول الحقوق التي تكفلها الاتفاقيات والقوانين الدولية لهم، ورصد الانتهاكات والإعتداءات التي يتعرضون لها».

وتستعمل الجمعية على تحقيق أهدافها المذكورة، من خلال التعاون مع المنظمات المعنية بحقوق العمال على المستويين الإقليمي والدولي، والتنسيق مع جميع الهيئات الحقوقية والمهنية التي قد تساعدها على تحقيق أغراضها .

**توقيت الإعلان عن الجمعية ليس بريئاً**
إن توقيت الإعلان عن هذه الجمعية ليس بريئاً، بل يحمل في طياته العديد من المقاصد التي يجب التنبه والنقطة لها، وخاصة من جانب الاتحاد العام لنقابات العمال، الذي يتوجب عليه عدم اتباع سياسة دفن الرأس في التراب، لأن هذه الخطوة ومثيلاتها ستؤدي إلى سحب البساط من تحت أرجله، مما سيؤدي إلى عدم قدرته على الاستمرار في أداء المهمات التي من المفترض به التصدي لها، وهي الدفاع عن الوطن بمفهومه الشامل، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، والدفاع عن مصالح وحقوق العمال السوريين في الداخل والخارج. ذلك الدفاع الذي يعد جزءاً أساسياً من مهام النقابات كما حددها القانون ٨٤/ للتنظيم النقابي، حيث جاء في المادة ١٧/ :

«توحيد نضال العمال، ورعاية مصالحهم المادية، والعنوية، والصحية، والثقافية، والاجتماعية، والدفاع عن حقوقهم، ورفع مستوى وعيهم المهني، والطبقي، والأشتركي، والقومي، والإنساني» وجاء في المادة ٦٢/ الفقرة ١٤/ من قانون التنظيم النقابي: «الأهتمام بأمور ومصالح العمال السوريين العاملين خارج القطر».

مهمة رعاية مصالح العمال السوريين في الخارج تقع إذاً على عاتق الحركة النقابية ووزارة العمل، وليس على عاتق أي جهة أخرى، ولا نعتقد أن قانون التنظيم النقابي رقم ٨٤/ مجهول وغير معروف من الجهات التي وافقت على إشهار مثل هذه الجمعية، وبالأخص وزارة العمل، ولكن وراء الأكمة ما وراءها، خاصة ونحن نشهد سياسات اقتصادية واجتماعية واسعة النطاق، ومتكاملة الحلقات، يتقاسم الأدوار فيها الفريق الحكومي المعني بالشأن الاقتصادي والاجتماعي، من أجل ترسيخ السياسات الليبرالية في الاقتصاد والعمل (أو ثقافة العمل كما يحلو للوزارة أن تقول).

**الإشهار في ظل تغير دور الدولة الاجتماعي والاقتصادي**

على الصعيد الاقتصادي يجري تنفيذ سياسات تنسف كل الأسس والقواعد والسياسات التي سادت طوال الفترة المنصرمة، ليس من أجل

وتستعمل الجمعية على تحقيق أهدافها المذكورة، من خلال التعاون مع المنظمات المعنية بحقوق العمال على المستويين الإقليمي والدولي، والتنسيق مع جميع الهيئات الحقوقية والمهنية التي قد تساعدها على تحقيق أغراضها .

**توقيت الإعلان عن الجمعية ليس بريئاً**
إن توقيت الإعلان عن هذه الجمعية ليس بريئاً، بل يحمل في طياته العديد من المقاصد التي يجب التنبه والنقطة لها، وخاصة من جانب الاتحاد العام لنقابات العمال، الذي يتوجب عليه عدم اتباع سياسة دفن الرأس في التراب، لأن هذه الخطوة ومثيلاتها ستؤدي إلى سحب البساط من تحت أرجله، مما سيؤدي إلى عدم قدرته على الاستمرار في أداء المهمات التي من المفترض به التصدي لها، وهي الدفاع عن الوطن بمفهومه الشامل، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، والدفاع عن مصالح وحقوق العمال السوريين في الداخل والخارج. ذلك الدفاع الذي يعد جزءاً أساسياً من مهام النقابات كما حددها القانون ٨٤/ للتنظيم النقابي، حيث جاء في المادة ١٧/ :

«توحيد نضال العمال، ورعاية مصالحهم المادية، والعنوية، والصحية، والثقافية، والاجتماعية، والدفاع عن حقوقهم، والسهر على قيامهم بالأشتركي، والقومي، والإنساني» وجاء في المادة ٦٢/ الفقرة ١٤/ من قانون التنظيم النقابي: «الأهتمام بأمور ومصالح العمال السوريين العاملين خارج القطر».

مهمة رعاية مصالح العمال السوريين في الخارج تقع إذاً على عاتق الحركة النقابية ووزارة العمل، وليس على عاتق أي جهة أخرى، ولا نعتقد أن قانون التنظيم النقابي رقم ٨٤/ مجهول وغير معروف من الجهات التي وافقت على إشهار مثل

هذه الجمعية، وبالأخص وزارة العمل، ولكن وراء الأكمة ما وراءها، خاصة ونحن نشهد سياسات اقتصادية واجتماعية واسعة النطاق، ومتكاملة الحلقات، يتقاسم الأدوار فيها الفريق الحكومي المعني بالشأن الاقتصادي والاجتماعي، من أجل ترسيخ السياسات الليبرالية في الاقتصاد والعمل (أو ثقافة العمل كما يحلو للوزارة أن تقول).

**الإشهار في ظل تغير دور الدولة الاجتماعي والاقتصادي**

على الصعيد الاقتصادي يجري تنفيذ سياسات تنسف كل الأسس والقواعد والسياسات التي سادت طوال الفترة المنصرمة، ليس من أجل



## بصراحة

**قانون العمل في سوق التداول... مرة أخرى**

◀ عادل ياسين

أُعلن مؤخراً عن طرح مشروع لتعديل قانون العمل رقم ٩١/، إلى اللجنة الاقتصادية، للنقاش والدراسة، بعد أن نوقش سابقاً ودرس مطولاً، وأدلى أطراف الإنتاج الثلاثة (الحكومة، أرباب العمل، النقابات)، بدلوهم حول مواده، وطرحوا وجهات نظرهم المتعلقة بمستقبل العلاقة التعاقدية بين العامل ورب العمل، التي باتت تطرح الآن بصيغة «العقد شريعة المتعاقدين».

إن موجبات التعديل كما طرحت هي أن يتلاءم القانون المزمع إصداره مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية الجارية الآن في البلاد، أي إعادة هيكلة كل ما هو قائم من أنظمة وقوانين وتشريعات لتتلاءم مع السياسات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة، ولتتلاءم خاصة مع الدور الجديد للقطاع الخاص، الذي منح كل الإمكانيات وكل الفرص، بحيث أصبح هو خشبه الخلاص لأزمات ومشاكل الاقتصاد السوري، بما فيها أزمة العاطلين عن العمل، التي استبعد القطاع العام، وخاصة الصناعي منه، عن إمكانية حلها، بسبب توقف الحكومة عن ضخ الاستثمارات فيه، وإنهاء وضع شركاته القائمة، وإعادة النظر بدورها، وفقاً لبرنامج الحكومة بهيكله القطاع العام الصناعي، كما تقترح المنظمات الدولية، التي تعتمد الحكومة على ما تقوم به من دراسات، وما تقدمه من نصائح.

لقد أكد مشروع القانون الجديد كما نشر في صحيفة الثورة على مبدأ «العقد شريعة المتعاقدين» مع وجود ضوابط لهذا العقد، والكل يعلم مدى قدرة أرباب العمل على الهرب من أية ضوابط توضع ضماناً لحقوق العمال، وحمايةً لهم من التسريح الذي يتعرضون له في المواقع الإنتاجية المختلفة، فجوهر صيغة «العقد شريعة المتعاقدين» هو أن العامل سيقف وحيداً بمواجهة رب العمل وشروطه، تلك الشروط التي ستقرر مصير العامل ومستقبله، خاصة في ظل غياب دور التنظيم النقابي بأن يكون طرفاً في هذا العقد المبرم بين العامل ورب العمل، وتغييب دور التنظيم النقابي يعني خسارة العامل لقوة هامة تُعنى بالدفاع عن حقوقه ومصالحه، في حال أحلّ بها صاحب العمل، وتكون مرجعه ومآله الذي سيؤمن له تلك الحقوق.

لقد غيب مشروع القانون الجديد حقاً هاماً من حقوق العمال، وهو الحق الذي كفلته لهم قوانين العمل الدولية، والاتفاقيات الخاصة بحرية العمل النقابي، ألا وهو حق الإضراب، للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، والذي من المفترض بالحركة النقابية أن تنشئه قانونياً، طالما جرت الإشارة إلى وجود مجلس استشاري للعمل والحوار الاجتماعي، هذه الصيغة التي استحدثت مؤخراً بديلاً عن حق العمال بالإضراب، فالحوار، أي حوار كان، إذا لم تؤمنه قوة على الأرض سيكون حواراً بين قوي وضعيف، وستفرض فيه شروط القوي على الضعيف، والطبقة العاملة المحرومة من حقها بالإضراب ستكون الأضعف في فرض حقوقها والدفاع عن مصالحها، طالما الطرف الآخر مسلح بكل القوانين والتشريعات الكفيلة بتأمين مصالحه، التي تتجسد أساساً بتحقيق أعلى نسبة من الأرباح، مقابل أقل نسبة من الأجور، كما تفرض قوانين سوق العمل.

إن القضية ليست في صياغة القوانين وإصدارها، فالأساس هو موازين القوى التي تؤمن تطبيق القوانين، وإيصال الحقوق لأصحابها.

إن قانون العمل رقم ٩١/ لم تكن مشكلته أنه لم يلب التطورات الاقتصادية الجارية، بل كانت في غياب جهة فاعلة تطبق نصوصه، حيث استطاع أرباب العمل النفاذ منه، والتحايل عليه، وتجريده من مضمونه، وهضم حقوق العمال، على مرأى من الجميع، بالرغم من المرسوم ٤٩/، وبالرغم من قانون التأمينات الاجتماعية، والمحاكم العمالية، فرغم وجود كل تلك القوانين كان العمال يتعرضون للتسريح، وعدم التسجيل في التأمينات، ومنع الأجازات السنوية والصحية، والعمل لمدة ١٢ ساعة عمل، وتشغيل الأحداث والنساء ليلاً... الخ من الانتهاكات الواضحة والصريحة. إن الحركة النقابية مسؤولة مباشرة عن حماية حقوق العمال ومصالحهم بكل الوسائل القانونية والتشريعية والإضرابية. وعدم استخدام هذه الوسائل يعني تضییع حقوق العمال، التي اكتسبوها عبر سنوات نضالهم الطويل.

■ Adel@kassioun.org

## إضراب عمال مرفأ اللاذقية:

## "لا تخصيص.. ولا استثمار.. ولا رجعة للاستعمار"

نفذ نحو مائتي عامل من عمال مرفأ اللاذقية صباح يوم الأحد ١٧ /٨/ ٢٠٠٨، إضراباً مفتوحاً عن العمل احتجاجاً على مماطلة إدارة المرفأ في دفع المكافآت الشهرية المخصصة لهم، والمتأخرة منذ ما يزيد عن أربعة أشهر، وإحجامها عن دفع حصصهم من الأرباح الدورية البالغة ١٠ ٪.

كما يعترض العمال المضربون على سوء الإدارة بشكل عام، وخاصة في موضوع استجرار الروافع التي تستخدم في مواقع العمل، حيث جرى مؤخراً استيراد روافع زعمت الإدارة أنها حديثة، ولكن سرعان ما اكتشف العمال أنها غير صالحة للاستعمال، مما أجبرهم على إجراء صيانة لها في المرفأ، لتصل كلفتها إلى ما ينوف عن مليار ل.س.

ورفع المضربون شعارات مختلفة منها: "لا تخصيص.. ولا استثمار.. ولا رجعة للاستعمار"، وشعارات أخرى تندد بممارسات الفريق الاقتصادي في الحكومة الحالية، لمحاولاتها المستمرة والمتصاعدة لخصخصة مرفأ اللاذقية.

وكان تجمعهم المضربين قد بدأ منذ الصباح الباكر أمام مبنى المحافظة في اللاذقية، وعلمت «قاسيون» أنهم سيشكلون وفداً لزيارة القصر الجمهوري لإطلاع مكتب الرئاسة على ما يجري في المرفأ من غبن للعمال واستهانة بحقوقهم..

هذا وقد تضامن عدد من القيادات النقابية مع المضربين، مؤكداً صوابية مواقفهم، أما اتحاد عمال اللاذقية، فطالب العمال بالهدوء والعودة للعمل، لكن العمال أصروا على مواصلة الإضراب والاستمرار فيه إذا لم ينالوا حقوقهم وتذعن الإدارة لمطالبهم.



## المنطقة الصناعية بحماة..

## حرفيون مضطهدون، واتحاد عديم الفعالية



**يلعب الحرفيون دوراً مهماً في رفد الاقتصاد الوطني بمساهماتهم الإنتاجية المتميزة. فيجدر بالحكومة النظر إليهم بعين الاهتمام والحدّر الشديدين، فقد كثرت الآونة الأخيرة الحديث عن واقع المنطقة الصناعية بحماة، وما تتعرض له من إهمال كبير، بالإضافة إلى ما يلاقيه الحرفيون العاملون بها من انتهاكات لحقوقهم، فضلاً عن قيام عناصر شرطة المحافظة بابتزازهم بأسلوب رخيص، حيث يفرضون عليهم الأتاوات إذا تأخروا بإغلاق محلاتهم إلى ما بعد مغيب الشمس.**

ومن شكاوى الحرفيين كذلك عدم وجود صيدلية وطبيب إسعاف في المنطقة الصناعية، رغم ضرورة ذلك، نظراً لما يعانيه الحرفيون من إصابات كثيرة أثناء العمل، كما وطالبت اللجنة بتخفيض رسوم الانتساب للاتحاد، والرسوم السنوية، وإنشاء لجنة للدفاع عن حقوق الحرفيين التي انتهكت مؤخراً.

وقد ردّ رئيس الاتحاد الحرفي على مطالب الحرفيين بشفافية، وطالب الحضور بها، إذ أكد أنه قد يستطيع تلبية بعض طلبات الحرفيين بالاستجداء والتمني والمعارف الشخصية فقط، لأنه لا يملك أي سلطة على الجهات المعنية، وهذا يعني أن الاتحاد الحرفي عديم الفاعلية!!

وقد أعرب أحد الحرفيين في مداخلته عن أسفه على الاتحاد، وأعلن انسحابه منه لعدم جدواه وفعاليته، وأبلغ رئيس الاتحاد ومنسوب الغرفة الصناعية، والحضور، بأنه يتعرض للتهديد اليومي من رئيس بلدية بلدته، ومن مسؤول رفيع المستوى بالمحافظة، لأنه يطالب بحقوق الحرفيين، ويدعو إلى عدم المساس بها وصيانتها. وناشد الجميع للتدخل لوقف مثل هذه التهديدات، وخصوصاً بعد تعرضه للزجر والإهانة

وعلى أثر ذلك تم تشكيل لجنة من الحرفيين اجتمعت برئيس الاتحاد الحرفي، وأطلعته على عدة مطالب ليتوقف عندها، وليرفعها إلى الجهات المعنية في محافظة حماة.

ومن أهم المطالب التي طرحها الحرفيون: وضع شاحصات تدل على المنطقة الصناعية عند أبوابها الأربعة الفائرة، والغير معروفة للغرباء عنها، وتحسين المداخل وتأمين وسائط نقل إلى المنطقة الصناعية، وتطوير عمل الحرفيين بإقامة ندوات ومحاضرات مهنية لهم، والاهتمام بنظافة المنطقة بعد غياب البلدية عنها، وترميم الشوارع المهمله، وتخفيض الضرائب والرسوم، وخاصة رسوم الحراسة التي تذهب إلى المحافظة دون فائدة، ليقوم الاتحاد بعد ذلك بوضع حرس من الحرفيين، يقتصر سلاحهم على صافرة صغيرة فقط، بدلاً من أن تكون الحراسة من مسؤولية رجال الشرطة والفروع الأمنية. نظراً لحساسية المنطقة الصناعية وأهميتها. وقد سجلت في الفترة الأخيرة عدة اعتداءات على عناصر الحراسة وخاصة من رجال الشرطة. كما حدثت عدة سرقات في المنطقة، من بينها سرقة محل يبعد عشرة أمتار عن مخفر الشرطة، وبالمطرقة والأزميل!!!.

## مديرية مالية داريا

## بين ضغوط الوزارة واحتجاج اللجان النقابية

◀ **علي نمر**

**مازال مسلسل المعاناة في مديرية مالية داريا مستمرا، رغم أنها من أكثر المديريات المالية تحقيقا للعائدات والتحصيلات لمصلحة خزينة الدولة.**

**فمنذ عشرات السنين وهذه المديرية تقبع في مبنى استأجرته لها بلدية داريا، وهذا المبنى لا يليق بأن يكون دائرة حكومية خدمية، تتقاضى الضرائب من الفعاليات الاقتصادية والشركات والعقارات، وتقع ضمن مسؤوليتها مناطق عديدة وواسعة (داريا الشرقية والغربية، صحنايا، أشرفية صحنايا ، الكسوة، سبينة، حوش بالاس، معضمية) توجد فيها كبرى المنشآت الصناعية والمعامل وشركات الاتصالات والنوادي والمطاعم.**

**مديرية مالية داريا بين البناء القديم والجديد**
بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٢ قام الدكتور خالد الهايني وزير المالية السابق، بوضع حجر الأساس لبناء مقر جديد لمديرية مالية لداريا، كبديل عن المبنى القديم، وممرت السنون وموظفو المديرية ومراجعوها يتأملون خيراً ببناء المالية الجديد، الذي يشاهدونه وهو يرتفع أمامهم طابقاً تلو طابق، وينتظرون المناسبة تلو المناسبة ليتم تدشينه ونقلهم إليه، وإنهاء المعاناة التي يعيشونها، بعد أن عانوا الأمرين في البناء القديم، الذي تشغل المديرية الطابق الثالث والرابع والخامس منه، بسبب تعطل المصعد منذ أكثر من ثلاث سنوات، وعدم وجود حل جذري لإصلاحه واستبداله، ولعل وفاة العامل محمد ديب الذي يعاني من احتشاء في العضلة القلبية خير دليل على المدى الذي وصلته تلك المشكلة.
هذا فضلاً عن مشكلة انقطاع المياه والتيار الكهربائي، لعدم وجود مولدة كهرباء، وعدادات نظامية لشبكة المياه، مما أدى إلى تدهور خدمات النظافة العامة لانقطاع المياه الدائم، هذا فضلاً عن أن مسؤولية التنظيف تقع على عاتق مستخدم واحد، فتحولت المالية إلى بؤرة للأوساخ وانتشرت فيها الروائح الكريهة.

وبالنسبة لوسائل التهوية كالمراوح، فكل غرفة في المديرية لا توجد فيها سوى مروحة واحدة (هذا إن لم تكن معطلة) رغم وجود عدد كبير من العاملين والمراجعين. وأي محاولة لطلب إصلاح المراوح تقابل بالرفض وعدم القبول، إلا في حال تقديم طلب خطي!! أما في الشتاء فإن العامل لا يعرف الدفء لعدم توفر المازوت... وحتى إصلاح الكراسي يتم على حساب الموظفين!!

وأهم من هذا كله، فقد كان يجب أتمتة عمل الأرشفة والجباية، وتطوير عمل المالية وردها بكمبيوتر بدلاً عن كمبيوترها الوحيد والمعطّل منذ فترة طويلة، واستبدال الفاكس المعطل دائماً.

#### شؤون محلية

أنّ عدد حراس المنطقة الصناعية ١٢ حارساً، وهم حرفيون، ولكنهم لا يتحملون مسؤولية السرقات لعدم وجود سلاح معهم.
وقد حاول رئيس الاتحاد الحديث عن الإيجابيات الوهمية والخلبية، ولكن اللجنة قاطعته وجعلت الحوار مقتصرأً على مناقشة السلبيات فقط، لأن السيل قد بلغ الزبي!!.

كما وأكد الحرفيون أن طلباتهم المقدمة للمحافظ، تصادر من أعوانه النيوليبراليين قبل وصولها إليه، ولا يعرف المحافظ شيئاً عنها، وعن تصرفات أولئك الأعوان. وخصوصاً التهديدات التي يوجهونها لقمع نشاط الحرفيين ومصادرة آرائهم.

كل نقابات العمل تدافع عن منتسبيها، حتى الفنانين والفنانات اللواتي يهزّزن بخصورهنّ لهن من يدافع عنهن. وقد علق أحد الحرفيين قائلاً: «عاملونا كما تعامل الرافصات اللواتي يحملن بطاقة نقابية، فلا يسمح لغيرهن من الرافصات غير النقابيات بهزّ البطن والتعريّ والتسكع بعد منتصف الليل!!»

هذا هو واقع اتحاد الحرفيين بحماة، وفي كل المحافظات السورية.

وعند سؤالنا لأحد الحرفيين في ختام اللقاء: لماذا لا تنسب إلى الاتحاد؟ أعرب عن سخطه وقال:

«نشو بدو ينفعني الاتحاد؟. وماذا قدّم لنا غير الوعود الوهمية والشعارات الجوفاء، بعد أن أصبح كل إنسان قادراً على فتح محل حرفي دون إذن، ومن يحميننا من زحف الحرفيين غير المرخص لهم بالعمل».

■ **حسان أمين**

#### عاجل: برسم وزير الزراعة والإدارة المحلية..

وردنا من بعض الفلاحين القاطنين في أراضي الحزام الأخضر في محافظة حمص شكوى تتضمن قيام محافظة حمص بتوجيه إنذارات لهم لإخلاء الأبقار من الأراضي الزراعية التي يقطنونها كونها تسبب روائح كريهة لبعض المتنفذين القاطنين بالقرب من هذه المنطقة.

علماً أنّ هذه الأراضي الزراعية لا يجوز البناء عليها أصلاً، وإن أصحاب الفيلات القاطنين فيها هم من يخالفون القانون ببناء مثل هذه الفيلات دون ترخيص تحت سمع وبصر المحافظة.

وإن الفلاحين المذكورين رخص لهم أصولاً بتربية الأبقار، وهي مصدر رئيسي لمعيشتهم ومعيشة أسرهم وأطفالهم . قاسيون تستنكر مثل هذه التصرفات التي تهدف للضغط على الفلاحين ومصادر رزقهم في ظل ظروف مرافقة لرفع الدعم عن المحروقات وزيادة أسعار الأعلاف وتدني المستوى المعيشي للمواطنين عموماً والفلاحين بشكل خاص.

كما وتذكر أعضاء السلطة التنفيذية بواجبهم في الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين بدلاً من الدفاع عن مصالح تجار البناء وأصحاب المخالفات.. ■■

## نعوة..

توفي الرفيق الشاب سهراد نصر الدين عبيدي في ٢٠٠٨\٨\١١ غرقاً، أثناء مشاركته مع وفد الجزيرة في مخيم لاتحاد الشباب الديمقراطي (فصيل النور) في مدينة طرطوس، الأمر الذي تسبب بحزن عارم لكل رفاقه وأصدقائه .. الرفيق الراحل ابن عائلة شيوعية، وكان يحظى باحترام رفاقه لحماسته وصدقه واندفاعه.. وقد حمل جثمانه من مدينة طرطوس بعد إيقاف المخيم الذي سمي باسمه، إلى مسقط رأسه في محافظة الحسكة، حيث كان في استقباله مئات من الشيوعيين وأصدقائهم وذوي الفقيد في مشارف مدينة القامشلي، وتوجه الموكب إلى بلدة تل معروف التابعة لناحية القحطانية حيث ووري الفقيد الثرى..

وقد شاركت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في مراسم الدفن بفعالية، وألقى الرفيق عبد الحليم حسين كلمة باسمها، قدم من خلالها التعازي إلى رفاق الفقيد وذويه، ودعا إلى العمل من أجل وحدة الشيوعيين السوريين والدفاع عن كرامة الوطن والمواطن، ومن أجل أن تبقى راية الماركسية اللينينية خفاقة في سماء سورية..

**العزاء، كل العزاء لآل الفقيد ورفاقه وأصدقائه**



دمشق إلى مبنى المديرية الجديد في داريا، والذي كان من المفترض والمقرر تسليمه لمديرية مالية داريا فقط. وقد دفع هذا المشروع باللجان النقابية في مديريات الريف كلها إلى طلب عقد اجتماع طارئ للاحتجاج على هذا المشروع، ولرفضه شكلاً ومضموناً، وقد عقد ذلك الاجتماع بتاريخ ١٨ \٢٠٠٨\٨ في مركز اتحاد عمال دمشق، بحضور رئيس نقابة عمال المصارف والتأمين، السيد حسام منصور، ومدير مالية ريف دمشق، فوزي الراشد، ومدرء مالية الفروع ورؤساء الأقسام.

واجمع كل من حضر الاجتماع على انه في حال نقل المديريات فإن مشاكل التحصيل الضريبي ستزداد أضعافاً مضاعفة، وستتخفض نسب التحصيل، مما سيؤذي بدوره لحدوث منعكسات سلبية ليست لصالح مالية ريف دمشق، بسبب البعد الجغرافي مما يتطلب أعباء ومصاريف إضافية في النقل وتحصيل الجباية، هذا فضلاً عن الهدر في الوقت. وأصر المتحدثون جميعاً على وضع مالية الريف في وسط المركز، كما كان الأمر سابقاً، تفادياً لتلك المشاكل. بالإضافة إلى أن المكان الجديد لا يحتمل بأي شكل من الأشكال أربعمائة عامل إضافي.

وقد أكد حسام منصور رئيس نقابة عمال المصارف والتأمين على أن مسيرة التطوير والتحديث تتطلب آليات عمل جادة وحقيقية، وأن ما تطالب به اللجان النقابية يأتي في صلب ثقافة العمل التي تتطلب أتمتة كل الفروع، وتأمين عدادات النقود، وآلات كشف التزوير الحديثة. تلافياً للمشاكل التي ظهرت أكثر من مرة. وأكد منصور والراشد على أن مطالب العمال ستؤخذ بعين الاعتبار، خاصة وأن مديرية مالية داريا لوحدها قد حصلت منذ بداية عام ٢٠٠٨ وحتى الآن أكثر من مليار ل.س.

يذكر أن اللجان النقابية قد أثارت نقاطاً عديدة تحتاج إلى الحل والمتابعة بأسرع وقت ممكن. ■■

# المطران يوحنا إبراهيم: الفساد حالة شاذة وطارئة

## المطران يوحنا؛

## معظم القرارات الاقتصادية التي صدرت لم تخدم شعبنا.

## شعبنا في سوريا يعاني من هذه الحالة السيئة التي وصل إليها اقتصادنا.

## والأهم هو الفساد الكبير. الفساد الكبير يجب استئصاله.

## الذي حرم من الجنسية يجب إعادة الجنسية له، وإعطائه حقوق المواطنة كاملة، وإعطاء كل ذي حق حقه.

يجب أن يفهموا بأن هنالك محاسبة وهنالك رادع.

والأهم هو الفساد الكبير. الفساد الكبير يجب استئصاله. لذلك نحتاج إلى بث القيم والأخلاق لمنع نخر هذا الداء في جسم مجتمعنا .

● الفساد الكبير ويحجة أنه يحارب الفساد يقوم بفصل الكثير من العاملين الأبرياء من عملهم، وتم صرفهم من الخدمة وهم أبرياء، وقد نشرت صحيفتنا قاسيون الكثير عن هؤلاء، ماذا تقول في هذا المجال؟

أنا أقر بأن قاسيون تنشر الكثير من المصطلحات القاسية، ولكنني على ثقة بأنها تخدم الوطن والمواطن.

إنني مع قاسيون وغيرها من الجرائد والصحف التي تعمل على محاربة الفساد الكبير والحقيقي. ● سيادة المطران، أنتم من الجزيرة السورية، وهناك إحصاء جائر قامت به حكومة الانفصال حرم بموجبه الكثير من أبناء شعبنا من حق الجنسية والمواطنة، وفتأنجه مازالت سارية المفعول حتى يومنا هذا، ما قولكم في ذلك؟

أعتقد أن المواطن الذي يعيش على أرض هذا الوطن هو مواطن صالح معطاء والذي حرم من الجنسية يجب إعادة الجنسية له، وإعطائه حقوق المواطنة كاملة، وإعطاء كل ذي حق حقه.

وحسب معلوماتي، هنالك أخطاء كما أن هنالك خطايا، وأيضاً حسب معلوماتي،هنالك اهتمام كبير من المسؤولين لسد هذه الثغرة الموجودة في بلدنا ومنح كل المواطنين الحقوق التي يستحقونها، يجب أن نسدل الستار على هذه القضية.

● الفريق الاقتصادي في الحكومة الحالية غيَّب التنمية الصناعية والزراعية من برامجه، وأصبح العمل والحديث على الاستثمار العقاري والسياحي من أولى اهتماماته، بذلك، وبعد أن كنا مصدرين للغذاء أصبحنا مستوردين له؟

أنا لست ضد تطوير السياحة، فهناك الكثير من الأماكن (مساجد – كنائس – آثار) يجب تسليط الضوء عليها، ولكن، وفي الوقت ذاته، لا يجب علينا على الإطلاق إهمال الصناعة والزراعة، سوريا بلد زراعي وعندما تستورد سوريا المنتجات الزراعية فهذا يعني أن هنالك إهمالاً لقطاع الزراعة.

يجب إيلاء الاهتمام الكامل للزراعة، ويجب أن يكون لدينا القدرة الكافية للحفاظ على أمننا الغذائي.

● شكراً سيادة المطران على ما كل ما تفضلتم به من حديث عميق لصحيفتنا قاسيون شكراً لكم، وأنا أقرأ صحيفة قاسيون جيداً. وأخيراً أقول لكم: إن أهم ضمانة لبلدنا هو أن نحافظ على سماتنا، وفي مقدمة هذه السمات وحدتنا الوطنية.

■ ■



موحد، أما الآن ومن خلال ما شاهدته من خلال زيارتي منذ أسابيع إلى العراق أرى أن الحالة التي يعيشها العراق لا تهدد هذا البلد فحسب، بل باتت تهدد بشكل مباشر كيانات دول أخرى في المنطقة واستقلالها.

● يعاني أبناء شعبنا في سوريا من الوضع الاقتصادي بشكل كبير، كيف تنظرون سيادتكم على الوضع الاقتصادي في سوريا؟

الوضع الاقتصادي الذي تعيشه سوريا هو وضع غير عادي. وشعبنا في سوريا يعاني من هذه الحالة السيئة التي وصل إليها اقتصادنا، وأظن أن هذه الحالة السيئة التي يمر بها اقتصادنا قد تؤثر على بلدنا بشكل عام.

أنا أدعو المسؤولين عن الاقتصاد إلى إعادة النظر بسياساتهم الاقتصادية، معظم القرارات الاقتصادية التي صدرت لم تخدم شعبنا. وهي بالنتيجة قد تؤدي بنا إلى واقع لا يحمد عقباه.

● وماذا عن الفساد الذي يزداد يوماً بعد يوم؟ أنا كرجل دين ضد الفساد، والفساد مرفوض بيننا كرجال دين.. الفساد هو حالة شاذة يجب أن تنتهي، وهناك كثير من الطرق لمحاربة الفساد. السيد الرئيس بشار الأسد قال: السيئ والفساد يجب أن يحاسب ويعاقب، والفسادون الآخرين

لسوريا التي تُعتبر بحق نموذج يُحتذى للعيش المشترك بين جميع الطوائف والأقليات. كل هذه المؤتمرات واللقاءات بحضور رجال دين مسيحيين ومسلمين، كانت ضرورية ليكون هناك أحداث و كلام مسموع عند جميع الأطراف، يجب أن تظهر الكنيسة والجامع من خلال الخطاب الديني على أنهما وحدة واحدة، واحدة في الرؤيا، وواحدة في العطاء، وواحدة في الوحدة الوطنية، وأن رسالة السماء في التعاليم الدينية تنادي بالوحدة. ● أين دور العلمانيين؟ العلماني له إيمان بعقيدة، له إيمان بفكر، له إيمان بالله، وملتمز بمنظومة قيم وأخلاق، ليس رجل الدين وحده صاحب شهادة، وإنما العلماني أيضاً يستطيع أن يقدم الشهادة بشكل شفاف وواضح حول علاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

● تحدثتم في موعظتكم بالأمس عن حمام الدم في العراق، ألا ترون أن ما نتج من مجازر وفقر وبطالة وحرمان وانعدام الأمان هو نتيجة الاحتلال؟ حمامات الدم في العراق تعود بالأساس إلى مؤامرة ضد هذا البلد، والكثيرون أرادوا تدمير هذا البلد .. كان العراق بلداً يتعايش فيه جميع أبناء طوائفه وأقلياته مع بعضهم البعض بنسيج اجتماعي

◀ أجرى الحوار: رستم رستم – إدوار خوام

**قام مراسلي صحيفة قاسيون بإجراء حوار مع نيافة المطران مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم راعي أبرشية السريان الأرثوذكس في حلب، وفيما يلي نص الحوار:**

● سيادة المطران، نشكركم على تلبية دعوتنا لإجراء هذه المقابلة ونرحب بكم ضيفاً عزيزاً على صحيفتنا، صحيفة قاسيون ونبدأ حوارنا بسؤالكم عن الوحدة الوطنية، رؤيتكم لها، ودورها في تمتين الموقف الوطني وتعزيز ممانعته في مواجهة التحديات؟ خاصة أنه من المعروف عنكم علاقاتكم المميزة برجال الدين الإسلامي؟

للإجابة على سؤالكم علينا أن ننطلق من التاريخ، والتاريخ الوطني السوري يقول لنا إنه كلما كانت الوحدة الوطنية متينة، وكلما كان النسيج الاجتماعي الوطني السوري متيناً، كلما كانت سوريا تتألق في مواقفها تجاه القضايا والتحديات التي تواجهها وفي كل الاتجاهات. وفي الوقت ذاته نجد أنه حالما نشعر بأن الوحدة الوطنية قد فقدت جزءاً ولو بسيطاً من معانيها كلما أدركنا أن الخطر

يحيق بنا وأن وطننا في خطر. أعداؤنا لا تريحهم وحدتنا الوطنية، وهم يعملون وبشكل حثيث على شردمتنا وتفتيتها، وتحويلنا إلى كيانات صغيرة سهلة المنال.

بعض الفئات الصغيرة تتغنى بكيانات كهذه، وهي بذلك تعمل على تفتيت الوطن.

رجل الدين مسيحي كان أم مسلماً، المدرك لمفهوم التاريخ يجب أن يستخدم منابره لتعميق الوحدة الوطنية، ورجل الدين الذي لا يدعو إلى هذه الوحدة الوطنية من خلال منبره هو مسؤول عن انقسام وتشردم المجتمع في هذا الوطن.. الخطاب الديني يجب أن يكون مدروساً وقائماً على ثوابت، وهذه الثوابت موجودة في القرآن الكريم والإنجيل، وهي ثوابت تدعو إلى الوحدة بين أبناء هذا الوطن. ويجب أن تكون في ذهنية أي رجل دين ثقافة الحوار وقبول الآخر والإقرار بتعدد الآراء وعدم أحادية النظر إلى الأمور.

● لقد شاركتم سيادة المطران في الكثير من المؤتمرات والندوات الدولية التي تدعو إلى لقاء الحضارات، كيف ترجمتم الروح الوطنية وعكستم وحدتها في هذه المنابر والمؤتمرات والندوات؟

كان هنالك أكثر من شكل لهذه المؤتمرات، لكن في جميعها يجب أن تكون صورة سورية عالية، ويجب أن تعكس هذه الصورة حقيقة ما يجري في الواقع، وينفي ما ينشر في الإعلام الغربي من أكاذيب وأضاليل.

يجب أن نعمل على إيصال كلمة الحق في كل مكان، ويجب أن نعمل على إبراز الصورة الحقيقية

# الحجاج وتجار الدين



السعودية في دمشق لتسهيل الحصول على تأشيرة الدخول للحجاج، فالعلاقات السعودية السورية ليست على ما يرام في هذه الأيام!! (لا تستغربوا... فحتى الشعائر الدينية لا يمكن أن تتم دون دفع رشاوى) وهكذا يضطر الحجاج لأن يدفعوا المبلغ على مضض.

ولا تنتهي المسألة عند هذا الحد، فعند الوصول إلى الفندق الذي سيقم به الحجاج في مكة، يطالب الشيخ زبائنه بدفع مبلغ إضافي، قيمته ٤٠٠٠ ل.س «فرق الغرفة الخصوصية» كما يقول، وهنا يطفح الكيل بالحجاج، وتتدلع المشادات الكلامية بينهم وبين الشيخ، خاصة وأن الفندق الذي سينزلهم فيه لن يكون قريباً من الحرم، كما وعدهم قبل الرحلة.

وبعد أن يمضي الحجاج ثمانية أيام في مكة، ويبعدووا بالاستعداد لزيارة عدد من المدن الأخرى كجدة والطائف، كما هو مقرر في

## التجارة شطارة أم غبن نعيشه؟!!

**التنزيلات بنسبها العالية ربحٌ جديدٌ للتاجر أم خدمة تقدم للمستهلك؟**

■ **نديم صيداوي**
كم كانت نسبة الربح قبل التخفيضات ١٠٠-٢٠٠٪-٣٠٠٪

إن مقارنة الأرقام المعلقة قبل مواسم التنزيلات وخلالها تحمل الكثير من الدلائل على غبن شديد نتعرض له كمستهلكين نساق بدعايات براقعة أن ثمة تنزيلات وتخفيضات لا يكون فيها إلا أرباح تجنى فوق أرباح مع بيع حلم ووهم لنا كمستهلكين بتحقيق توفير بنفقاتنا!

إن ما يسمى بسياسة تحرير الأسعار وترك الأمور مبهمة، لا يخلق إلا الغبن للمستهلك والأرباح الخيالية للمنتج والتاجر مع عدم إنكارنا أن للتاجر والصناعي والمنتج عموماً حق مشروع بتحقيق ربح، وهو ما قام بعمله لأجله، لكن ما هي الضوابط والمعايير لنسبة معقولة من الربح يكون فيها إنصاف للمستهلك فهو الحلقة الأضعف بمعادلة العرض والطلب وسياسات السوق.

ما فرض كضريبة للإنفاق الاستهلاكي على فواتير المطاعم مع هشاشة التطبيق، ومراوغة الكثير من أصحاب المنشآت تحت مظلة اتفاق غير ملعن مع المراقبين، هل حقق إنصافاً لحقوقّ الخزينة أم كان مصدراً جديداً لدخل غير مشروع يتقاسمه البعض (الكثر) من ضعاف النفوس ولربما يصل شيء من الفئات لخزینتنا!

إنها دعوة برسم الجهات المختصة لإنصاف المنتج والمستهلك والخزينة العامة، ودعوة لإعادة ترتيب الأمور بما يحقق للمُنتج ربحاً يتناسب حقيقة مع ما يقدمه، وسعراً للمُنتج يدفعه المستهلك دون غبن وإجحاف به، مع ضرورة إيجاد ضوابط حقيقية فاعلة تحقق للخزينة حقها. فلغة الأرقام تثبت أن التفاوت الهائل والمسافة الشاسعة ما بين الأسعار المعلقة قبل التخفيضات وأثناءها هي مقدار حجم الغبن الواقع علينا كمستهلكين(مساكين)!

■ ■

# مصادقية قرارات المؤتمر الهندسي العام الاستثنائي على المحك!

**قامت أعلى جهة تنفيذية في الدولة بدعوة رؤساء فروع نقابة المهندسين وأعضاء المجلس النقابي إلى اجتماع مغلق لتلقي الأوامر فيما يخص المؤتمر الهندسي الذي سيعقد صباح اليوم التالي!**

وعلى الرغم من أن عقد مؤتمر المهندسين الاستثنائي في مدينة حماة قد كلف الملايين، إلا أن ذلك لم يمنع من أن ينتهي حجز صالة المؤتمر في تمام الساعة الثالثة ظهراً، ليبدأ حجز لحفل عرس خاص في الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه!!

وبناء عليه تم تأجيل مصالح مائة ألف مهندس، ليجري تكليف لجنة خاصة مؤلفة من رؤساء الفروع وأعضاء مجلس نقابة المهندسين بالنظر في مصالح المهندسين العامة واتخاذ القرارات نيابة عنهم وفي غيابهم، بما يتعارض والمصلحة العامة، وبما يخالف أنظمة العمل الهندسي التي تحصر استصدار مثل هذه القرارات بالمؤتمر العام واجماع المهندسين، ولا تخضع لأية سلطة تنفيذية أو غيرها في الدولة!!

وقد قررت هذه اللجان بمعزل عن قانونية النظام لمهنة الهندسة بتعديل قرارات الصندوق المشترك والحصر المكاني وبإقرار نظام جديد للمكاتب الهندسية الاستشارية من شأنه الإضرار بالمصالح العام لمهندسي مكاتب ريف

## تلويث الفرات.. إلى متى ستستمر هذه الجريمة؟

◀ **زهير مشعان**

**لم تعد دول الشرق والجنوب، التي يصطلح على تسميتها «دول العالم الثالث» مجرد مصدر لنهب الثروات الباطنية..وحتى البشرية. وإنما مرتعاً للتلوث أيضاً، عبر إرسال النفايات النووية والكيميائية وغيرها إليها، كما حدث في البداية السورية سابقاً.**

كما أن هذه الدول قد أصبحت مستودعاً للكثير من المخلفات غير القابلة للامتصاص، والتي تحتاج إلى مئات وآلاف السنين لكي يزول أثرها الضار، مما يؤكد صحة موقف الماركسية من أن الرأسمالية تتناقض مع الإنسان والطبيعة وتدمرهما، حيث أكد فريدرك أنجلز أن: «تقدم قوى الإنتاج سيدخل في تناقض وتراجع وتخريب للإنسان والطبيعة»

وتعتبر قضيتا البيئة والطاقة، إحدى أهم أهداف مشروع «الاتحاد من أجل المتوسط»، حيث يتم التخطيط لإنشاء حزام شمسي يولد الطاقة البديلة لدول شمال المتوسط، في حين سترسل المحطات النووية إلى جنوبه.

نسوق هذه المقدمة لنبين مدى خطورة التلوث البيئي، وانعكاسه على الإنسان، ولعل نهر الفرات (الشريان الحيوي للحياة منذ آلاف السنين) قد أصبح أحد أماكن التلوث الأساسية في بلادنا، ومرتعاً للتخريب المتعمد، وسوء التخطيط.

**تخريب متعمد:**

بسبب جشع بعض متعهدي البناء المدعومين من قوى الفساد، يجري تخريب متعمد لسرير نهر الفرات بعدة طرق، منها:

# مصب شبكة الصرف الصحي.. في حارة «طي»!!

**حارة «طي» من الأحياء القديمة في مدينة القامشلي، ومثلها مثل غيرها من أحياء أحزمة الفقر تعاني من الكثير من الهموم والمصاعب على صعيد الخدمات، بالإضافة إلى الأوضاع المعيشية المزرية لأبناء هذا الحي كامتداد للواقع الاقتصادي والاجتماعي المتردي الذي يكتوي بناره أغلب أبناء شعبنا.**

لكن فضلاً عما سبق، هناك ما هو خاص بأبناء هذا الحي الذي يمر بالقرب منه ما كان يومًا

دمشق عن طريق:

١ - تسريب أساس حجم أعمالهم ليتقاسمها تألف مكاتب استشارية في عموم سورية.
٢ - تعديل قرارات الصندوق المشترك بموجب قرار جديد يسرع خروج المهندس من الصندوق، وبما أن إعادة المهندس إلى الصندوق المشترك يحتاج إلى هامش زمني يتجاوز السنة، فإن ذلك سوف يهدد مائة ألف مهندس وعائلاتهم بالاتجاه نحو ما دون خط الفقر.
كما أن القرار الذي تم تعديله بناء على المؤتمر المذكور، لم يتم بناء على أسس تعديل القرارات النقابية النظامية للأسباب التالية:
١. تم تكليف لجان خاصة خارج المؤتمر باتخاذ



قرارات تخص المصلحة العامة.

٢. لم يجر اعتماد التغيير في القرارات بموجب المؤتمر وتصويت المهندسين، حيث لم يجر إحصاء نظامي معدود ومسجل لأصوات المؤتمرين أعضاء المؤتمر العام بما يتعلق بتغيير نسبة المرتجع في الصندوق المشترك، الأمر الذي يتعارض وقوانين المهنة ونظام مزاولتها .
٣. إن ادعاء هذه الجهات الخاصة والمتنفذة: أن دواعي تغيير القوانين النقابية بهذا الاتجاه تستند إلى توجيهات السيد الرئيس، لا أساس لها من الصحة لتناقضها التام مع توجيهات السيد الرئيس إلى مناصرة المصلحة العامة في مواجهة المصالح الشخصية الخاصة.

٤. إن ادعاء هذه الجهات الخاصة والمتنفذة: أن تطبيق قوانين الصندوق المشترك تتنافى وتطوير العمل الهندسي، لا أساس لها من الصحة أيضاً، لأن هذا التطوير مرتبط بمؤسسات الدولة وليس بتوجهات المهندسين فرادى.

نشاد باسم المصلحة العامة السيد وزير الإنشاء والتعمير بعدم المصادقة على قرارات المؤتمر العام الهندسي الاستثنائي أو اللجنة المكلفة للأسباب التي وردت أعلاه.

والآن يجري التوقيع على المعروض التالي من عدد ضخم من المهندسين تمهيداً لتقديمه إلى وزير الإنشاء والتعمير من خلال وفد هندسي.. نص المعروض:

**مهندسو نقابة فرع ريف دمشق:**

يناشدون باسم المصلحة العامة السيد وزير الإنشاء والتعمير عدم المصادقة على قرارات المؤتمر العام الهندسي الاستثنائي الذي عقد في حماة بما يخص الصندوق المشترك، وعدم اعتمادهما لكونها تتنافى مع الصالح العام وتهدد مستوى معيشة المهندسين، والرجوع إلى تطبيق الحدود الحالية للترجيع التي مازال ضمن قانون مزاولة المهنة الهندسية والاستمرار في حصر المناطق وعدم المصادقة على القرارات المتعلقة بالمكاتب الاستشارية والحصر المكاني!

■ ■

# «حطلة» وتوابعها، لمدة تزيد عن شهرين، وهي ما تزال متوقفة حتى ساعة كتابة هذه السطور، مما يدفع الأهالي لشراء مياه الشرب من الصهاريج، أو العودة إلى حيواناتهم لجلب المياه من النهر رغم تلوثها. فمن يوقف هذه الجريمة التي ترتكب بحق الإنسان والطبيعة.. بحق الشعب والوطن، بدل صرف الملايين على مهرجانات التهريج والنهب، التي تقام على ضفاف النهر المسكين الذي يئن من التلوث، أو على النوافير التي كلفت الملايين.. ولا تعمل منها إلا واحدة من أصل ثمان؟! لتذهب ملايينها إلى جيوب الفاسدين.

٢ - يعتبر مجرور الصرف الصحي الرئيس شرق مدينة دير الزور مصدراً رئيسياً آخر لتلوث النهر والبيئة المحيطة به (حي «هرايش» وقرية «الجفرة») حيث تنتشر رائحته الكريهة على مدى عشرات الكيلومترات، في حين تستعمل مياهه الملوثة لسقاية المزروعات والحيوانات. ومعاناة الأهالي من ذلك مستمرة منذ عشرات السنوات، وما تزال الأمور على حالها، رغم الوعود المتكررة بإنشاء محطة تكرير وتدوير..

وهنا نسأل أين دور شركات النفط التي تتحمل أيضاً جزءاً من مسؤولية تلوث الهواء؟ وعليها مسؤولية المساهمة في تهئية وبناء البنية التحتية للمناطق التي تعمل بها، كما هو معروف في كل دول العالم، وتلزمها به القوانين والأعراف الدولية؟!
ما يتعرض له نهر الفرات ليس مأساة بيئية فقط بل هو أكثر من ذلك، إنه جريمة يجب تلاجي عواقبها الحالية والمستقبلية، ومحاسبة المسؤولين عنها، والفاسدين المساهمين بها، للحفاظ على كرامة الوطن والمواطن.

■ ■

## شؤون محلية

### يوميات مسطول

### كيف تصبح مليارديراً

◀ **سمير عباس**

المزعج في بلدنا الحسد والغيرة من الأغنياء، يعني عيوننا ضيقة وبنخبط الغني عين بنجيب أجله، مع كل الجهد الرائع اللي عمله، لأن دخلنا مو مكفينا من كسلنا واستغللنا للأغنياء والله يحميهم.

لذلك قررت شلة المساطيل ضرب أمثله للناس عن أشخاص «عصاميين» منشان نحنا الفقراء نبطل سق ونق على هؤلاء المساكين.

أيام تصديرنا بضاعة للاتحاد السوفيتي وإيران، وفاءً للديون بدل النقد، صارت أزمة بالإنتاج، وجاء غني ليحل لنا الأزمة، وفتح معمل عطور وشامبو بحلب. صاحبنا كانت عنده شوية فلوس ما بتكفي لشراء آلات ومخابر وتجهيزات منشان سلامة المستهلك، فكيف دبر رأسه..؟!

شوفوا الشطارة، تاربه استأجر صالة كبيرة كانت بايكة للبقر، وجاب ثلاثة آلاف عامل، وأدوات الإنتاج عنده ماء وسطول وأقماع بلاستيك وبنس، وبلش بعدا يجب براميل!!أي والله، براميل مو عبوات نظامية، وهالبراميل فيها أشياء كيميائية خطيرة على الإنسان والحيوان والبيئة، جابا من مكان غير معروف، يمكن نفايات، وألوان وسوائل أخرى عجيبة؟! يعني لا آلات ولا مخابر، هيك الشطارة.

وصاحبنا المحسود على إنتاج الشامبو والعطور، ماعاد يلحق، لأنو البلد بدھا ترجع الديون بالانتاج. ما شاء الله. الشامبو كله من برميل واحد فقط. العبوة اللي مكتوب عليها مضاد للقشرة بيضيفوا إلها لون أبيض. للشعر الدهني أحمر. للشعر الجاف أخضر... إلخ. والعطور كمان، نفس البرميل تبع العطر، بيعطوا من ألوان مختلفة، هي مواد كيميائية ضارة بتعمل روائح غير معروف شو هي؟ وهناك مكافآت للعمال أيضاً، فكل يوم الصبح عبيططروا فول بالزيت، وبعد الأكل (آلف صحة) ييمسحوا الطاولات وييكبوا البواقي بالبراميل.أشي عطر يبطلع فيه حبة فول، أشي زيت زيتون، أشي بصل، أشي مخلل.

والموظفين: اقتصاد وجمارك ومراقبة الجودة....الخ، بيسفقوا المعلوم ويوقعوا البيانات والبوالص. يعني: رزق الله أرسله لهم. والحال ماشية والحمد الله. وصلت البضاعة، هجم السوفيت والإيرانيين عالْبضاعة لأن سمعة البضاعة السورية كانت ممتازة، رحم الله أيام زمان، وبعد ما جربوها صاروا مثل اللي مضيع جحشة خالته، ماشيين بالشوارع مذهولين عم بنمتموا: «شامبو، عطر، موت، سرطان، بررررررر» شايفين صاروا عم يحكوا سوري(برررررر).

الأيرانيين خصصوا سنوات في خطبة الجمعة للدعاء على صاحبنا، أنو الله يأخذ أجله، تلاقي الأيراني ملابسه منقبة مثل الغريال لأنه رش العطر عليها، وحالته أحسن من جاره اللي رش منها على جلده فذاب الجلد وحل محله لون أسود ما بيروح. السوفيتي أصلع لأنه استخدم الشامبو مرة واحدة، والدنيا برد بيموت، وإذا استخدمه مرتين بيتوفى فوراً، وهجموا السوفيت عالدین وصاروا مداومين بالجوامع والكنائس لأنهم اعتبروا صاحبنا عقوبة من الله، وهناك إشاعة أن أحد أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي الشامبو والعطر السوري.

بعدها وبعد الملابس والأحذية السورية بطلوا السوفيت والإيرانيين يأخدوا بضاعة الشطارة، نفذوا بجلدهم. لو استمروا كانوا الشعبين انقرضوا نهائياً. وكنا درسنا بالتاريخ أنو كان في شعوب سوفيتية وشعب أيراني انقرضوا سوية لأسباب مجهولة.

وهيك يامرحوم البّي صار عندنا ملياردير قد الدنيا .... فيكم تعملوا مثله؟ فشرتوا!! أصلاً أنتو فقراء لأنو ما عندكم روح المبادرة والخبرة الصناعية اللي أدخلها صاحبنا للبلد. البلد مليانة خبراء ألمان وبابانيين عم بيدوروا على العمال آياهم منشان يتعلموا الشطارة الصناعية،والله ودخلنا تاريخ التكنولوجيا!!!!

■ ■

### «السقيلية - حماة»

## بلا نقل عام..

رفع عشرات المواطنين من أبناء مدينة السقيلية في محافظة حماة عريضة إلى فرع الشركة العامة للنقل الداخلي في المحافظة، والمجلس البلدي، يطالبون فيها بإعادة تسيير باصات النقل الداخلي بين السقيلية وحماة، هذا نصها:

«نحن الموقعين أدناه من أهالي وسكان مدينة السقيلية والعاملين في دوائر ومؤسسات الدولة في مدينة حماة نعرض ما يلي:
إننا نعاني من مشقات النقل من السقيلية وإلى دواثرنا في المدينة، ونتحمل أعباء زائدة من أجور النقل، وخاصة بعد ارتفاع الأجور وتوقف باص البلدية عن العمل لذا جئنا نطالب بالعمل على تسيير باص البلدية مجدداً، وإننا مستعدون لدفع الأجور المناسبة، علماً أن كل باصات النقل الداخلي في منطقة الغاب تعمل وبدون توقف إلا باص السقيلية، فلماذا؟!»

■ **مراسل قاسيون - السقيلية**

يفضل) لاستيعاب زيادة الدفق المائي في فصل الشتاء للتخفيف، وهي مياه مطرية نظيفة، ولدى الاطلاع على المخطط الفني لمشروع تجديد شبكة الصرف الصحي بالمدينة، تبين أن الأمر هو فعلاً كذلك... ولكن مصادر مطلعة في البلدية قالت لمراسل قاسيون: إن الخط الرئيسي لن ينفذ إلا بعد سنوات، وسيكون (الفضال) المزعوم هو المصب عملياً حتى تنفيذ الخط الرئيسي الذي يقع مصبه خارج المدينة.. ومع ما عهدناه من الجهات المسؤولة من بيروقراطية وروتين وفساد يحيط بتنفيذ المشاريع الخدمية، فإن القلق مشروع، ورفض الأهالي حق على الجهات المسؤولة لتبئته، أما التلويح بتنفيذ المشروع بالتهديد والوعيد، فأقل ما يقال عنه إنه خروج عن المسؤولية الوطنية والأخلاقية، وإضرار صريح بمصالح تجمع سكني لا يقل تعداده عن عشرين ألف نسمة..
إن المطلوب في هذا المجال الإسراع في تنفيذ الخط الرئيسي أولاً، وتغطية النهر، ومن ثم تنفيذ الفضال، وإذا كانت هنا إرياقات في تنفيذ المشروع الرئيسي فهي ليست مشكلة أبناء الحي، ولا يحق لأحد أن يجعلهم ضحية فساد وبيروقراطية القائمين على تنفيذ المشروع، فلا تبرير إطلاقاً لجعل تجمع سكني موقعاً لمصب شبكة الصرف الصحي.

يسمى نهر جفجف الذي أوشك على الجفاف بعد انحباس الدفق المائي من تركيا، فمنابع النهر تقع وراء الحدود، وما بقي من ماء في المجرى النهرى هو مخلفات شبكات الصرف الصحي لمدينة نصيبين في الطرف الآخر من الحدود، وبعض أحياء مدينة القامشلي، مما جعله مصدر لروائح كريهة وأمراض عديدة..

الوضع على هذا الحال منذ سنوات، ولم تقم الجهات المسؤولة بأي إجراء عملي (أقلها تنظيف مجرى النهر) للتخفيف من المشكلة رغم أن المعاناة واضحة للعيان، بل على العكس، فإن الجهات المسؤولة بصدد تنفيذ مشروع تجديد شبكة الصرف الصحي بالمدينة، يكون مصبه (ولو مؤقتاً) في هذا الحي، مما سيزيد المعاناة، ويفاقم المشكلة، وينذر بنتائج خطيرة على البيئة والصحة العامة، وذلك دون أدنى شعور بالمسؤولية الوطنية والأخلاقية تجاه أبناء الحي من قبل جهات من المفترض أنها مؤتمنة على مصالح الناس..

قبل أيام جاءت الآليات إلى الحي لتنفيذ خط الجبرور، فما كان من أبناء الحي إلا مراجعة الجهات المسؤولة والاحتجاج على تنفيذ المشروع بهذا الشكل نظراً لمخاطره.
بررت البلدية الموقف بأن خط الجبرور الصحي المزمع تنفيذه عبر الحي هو ليس الخط الرئيسي، بل هو عبارة عن

## مطبّات

## أيلول... الشهر الخائب بامتياز

لن ينجو السوري أبداً من أيلول، أيام قليلة ويدخل الشهر الأسوأ مادياً، الشهر الأكثر رعباً، مزيد من الطلبات التي سوف لن ترهق الأسرة فحسب، بل ستكسر ظهرها المكسور..
الأسرة السورية القلقة من دخول مواسم أيلول الثلاثة دفعة واحدة، المدارس ورمضان والمونة، وهاهي الأيام القليلة تنذر بموسم كبير للخيبة الكبيرة..

على عهده نفسه، لم يأت أيلول والسوري بخير، الغلاء الذي يقض النوم، ويفرغ الجيوب من أول الشهر، الرواتب القليلة التي بالكاد تكفي العشرة الأوائل من كل شهر، ودخل العمل الإضافي الذي صار واجباً على جميع الفقراء ويسميه معظمهم (البحصة التي تسند جرة)، والجرة هنا مفترضة أو غير موجودة، هذا الإضا في يساعد في العلاج من (الكرب) فقط على أكثر تقدير..

آب الحار كالجمر لم يترك نفساً ليلتقطه السوري، السوري الذي لم يتسع له المجال لياخذ قسطاً من الراحة لمدة ثلاثة أيام على البحر السوري، السوري الذي لم تتسع جيبه لقليل من الفسحة في الطريق إلى كسب أو صلنفة، والسوري هنا ليست تلك الجموع الغفيرة من الأغنياء، السياح، الأشقاء، بعض لصوص القطاع العام، بعض صغار اللصوص، وكبارهم، السوري هنا ذاك المواطن الذي يذهب إلى العمل في الثامنة ويعود في الرابعة، ومن الرابعة عمل آخر إلى ما شاء الله..

السوري هنا العاطل عن العمل، الباحث عن العمل، في سوق العمل، العامل المؤقت في الدولة التي تعتقد وزيرة العمل أن تشييته في وظيفته وهم وأن العمال الدائمين بدعة، السوق هنا من يصفها النائب الاقتصادي ( كلمة اجتماعي لاقتصاد السوق لا معنى لها)، هنا يكون السوري الذي نقصده فقط، السوري الذي نحن منه، نشبهه، في كل ما يفعل وما يفعل به، السوري هنا ليس الذي منحتة الحكومة حسب النائب الاقتصادي حق التغول، حق اقتراسنا في سوق مفتوحة على موتنا .

سيأتي أيلول حتماً، هو كما كل المصائب التي اعتدناها لن يتأخر عنا، ولن يفوت علينا الأهات والحسرات، وقلة المسرات، الأولاد باتوا يشاهدون بدلات المدرسة، أحذية المدرسة، ورمضان يتلو علينا سورة المجيء في وضع لا يسر كافرأ، والمونة تستصرخ، المونة التي ندرخها كالنمل في الشتاء، المونة التي يتناول من مائدتها الأطفال فطورهم قبل الذهاب إلى المدرسة، المونة التي تلف الأم من خياراتها (عرائس) الزعتر والمكدوس، اللبنة، الجبنة، ما تيسر منها، وفي الشتاء تعد الغداء الدافئ لهم..

أيلول سيأتينا ونحن أعجز عن التذكر، أيامنا القديمة، طفولتنا، صباحتنا المليئة بالمطر،الفرح بعروسة زعتر وزيت، لين مصفى مع النعنع اليابس، المكدوس بالفليفلة الحمراء، ذكرياتنا نحن الذين صرنا أعجز من أن نضعها في بيوتنا، مجرد أطياف صارت..

ترى من سرق منا الذكريات، المونة، المطر، الفرح، من زرع فينا التشاؤم من أيلول، أيلول الذي يأتي بالعري، بالخير، من هزم المثل السوري (أيلول ذيله ملول)، من هزم السوري فينا، السوري المتفائل بأن الشدائد لا تطول، لا تهزمه، السوري نحن الخائفين من الضيق، من الدوران الطويل وراء مواسم لا تنتهي من الركض. أيلول الخائب مثلنا ...

■ ع.د

# الحسينية في ريف دمشق... استراحة مؤقتة للمطرودين من منازلهم الدافئة..



❖ إبراهيم تبدو مأساته من نوع مزدوج؛ اشترى البيت الذي هدم في كفرسوسة منذ نحو أربع سنوات، اشتراه بقرض على راتبه وبقرض على راتب زوجته، المفجع أنهما ما زالا يسددان القرضين، بينما البيت الذي اشترياه تم هدمه في أقل من رمشة عين، أليست هذه من الفواجع التي لا تحدث إلا في بلاد مثل بلادنا، آخر قرض سيدفعه هذا الشهر، ولكنه لن يستريح أبداً .

### إلى الشارع سر

أشد المتفائلين يرى مصيره في الشارع، كانت الحسينية مجرد خطوة قبل الشارع، الملجأ الذي ضم هذه الأسر قبل المصير المحتم: الشوارع.. الحسينية المكان الذي سيظل المنذرون بالهدم، الموعدون بالسكن البديل يرتادونه حتى النهاية المتوقعة... الشارع.. الشارع فقط.

الحسينية المكان الذي كتب عليه أن يحوي العراة قبل تشريدهم تشريداً طويلاً وربما غير منته. لا يحمل الناس هنا ذكريات طيبة عن هذا المكان العابر، سارة الطفلة ذات السنوات الثماني تقول: يوجد حديقة فيها أرجوحة مكسرة المقاعد، لا يوجد مكان للعب، انتقلت مع زميلاتي في الحارة إلى هنا، المكان بعيد، ولا نستطيع الذهاب إلى الأرض السعيدة التي كانت قريبة منا .

❖أبو ياسر: لست آسفاً على الخروج من الحسينية لو كان لي مكان آخر أذهب إليه، لكنها بكل سيئاتها أفضل من الشارع، على الأقل يوجد هنا سقف يستر الرأس والعرض، وبقي من الحر والبرد والسؤال.

### بكل صراحة

بيأس وانكسار يتحدث الفقراء الذين ستقودهم إنذارات الإخلاء إلى الشوارع، ماذا سيتذكر الأطفال من طفولتهم، فصل دراسي في كفر سوسة وآخر في الحسينية، وسنة قادمة في منطقة جديدة؟ أهذه ذكريات من سيعمل من أجل صالح الوطن والدفاع عنه عند اشتداد المحن؟؟

شتاء دافئ في كفر سوسة وآخر في الركض وراء الكازيات الخاوية من المازوت، في الحسينية. مياه الفيضة العذبة في كفرسوسة وفترة إيواء في مطاردة الصهاريج..

ضجيج كفر سوسة الصاخب، الذي يضج بالحياة والأمان، وصراخ الحسينية والسرقات والفقراء الشاحجين الذين ما من أحد يتحدث عن أوجاعهم وإنسانيتهم المهذورة.

من المؤكد أن الجيران القدامى والحاليين لن يلتقوا بعد أن يتم الإخلاء إلا صدفة، الأطفال سيتذكرون فقط عندما يكبرون وجوهاً صغيرة وبريئة كانت تلعب معهم، أما الآن، فإلى الشارع.. أمام سر.

◀ عبد الرزاق دياب

ويبقى الجانب الأخطر في المسألة هو عدم الأمان. مواطن: استلمنا البيوت في الحسينية دون خزانات، وإن وجدت فدون فواشات، لا إنارة، وقد وضعنا إنارة على حسابنا، إنارة المحافظة مطفأة على الغالب.. الأخطر يتابع المواطن: انتشار كبير للسرقات، الدعارة، اللواط، وجميع الأفات الاجتماعية التي قد لا تخطر على بال..

### ومضت..

الأمر الواقع سواء كان مشروع الحسينية في الحضيض، أو قطعة في الجنة المحافظة جادة كعادتها في تنفيذ ما عزمتم عليه.

سيقوم المبلغ بكتابة أن المواطنين رفضوا الإخلاء، وعندها ستأتي الشرطة على الفور كعادتها في مثل هذه الظروف وتخليهم، لكن السؤال إلى أين سيذهب الناس الذين لا مأوى لهم ولأطفالهم؟.

❖ يقول قاسم: لدي سبعة أولاد، ابنتان متزوجتان ومطلقتان مع أولادهما، وأنا أعمل موظفاً في الحكومة براتب الحكومة الذي لا يغني من جوع ولا يسد الرمي، في فترة ما بعد الظهر أعمل شبه خادمة سيريلانكية، أشطف أدرج البنايات الحديثة، أقدم الشاي والقهوة لأكابر القوم، مقابل أن لا أمد يدي للناس، في كفرسوسة كان البيت الضيق يكفيني لأنني لا أدفع أجرة، الآن إذا أصبحت في الشارع، من أين سأعيش ومن أين سأطعم أولادي؟

❖ فرزت: موظف مع أب، أم، أخت عازية، كما لديه ابنتان، يعمل موظف في الحكومة لا يتجاوز أجره 10000 ليرة سورية مع كل التعويضات الحكومية السخية التي تقدمها آخر كل شهر.

❖ س.د: أعمل عامل فعالة كل يوم 300 ليرة، إذا عملت أكلت مع أسرتي، إن قعدت أموت من الجوع، من أين ساتي بأجر بيت، أقل بيت في أطراف العاصمة لا يقل عن 10000 ليرة سورية في أسوأ المناطق وأقلها خدمات.

كل الذين تم إيوأؤهم يعيشون الواقع الاجتماعي المرير نفسه،والمآسي والنكبات نفسها، الدخل القليل واليد القصيرة والغياب التام للرعاية الحكومية.

❖ أم مصطفى: كملت معنا، فوق الموت(عصة) قبر، جاء الغلاء ليقتضي علينا، كيلو اللبن المصفى 100 ليرة، كيلو الرز 110 ليرات، كيلو الكعك 100 ليرة، كأن التسعيرة 100 ليرة لكل حاجاتنا، إننا نعيش في مأساة حقيقية ولا أحد يكثرث لحنانا .

بعض البيوت في الحسينية تقطنها أكثر من أسرة واحدة، هذا يعني بالضرورة أن تطل برأسها الأزومات من بعضها، تتوالد المآسي عند الفقراء كما يتناسلون.

❖ أبو رياض: ابني استأجر في داريا بعشرة آلاف ليرة، بعد أن كان بيت كفرسوسة يسترنا جميعاً، يدفع راتبه أجر للبيت، يستدين طوال الشهر، يعمل في مطعم بعد الظهر ليأكل هو وزوجته وأطفاله .

❖ أحد المستحقين: صرت على أبواب السبعين، المكتوب واضح من العنوان، سأصير في الشارع، ربما أموت ولا أحصل على البيت البديل، تربيت في ذلك البيت وأموت في بيت إيجار .

**لم يتردد فرزت الشطيحي الذي أوته محافظة دمشق مع عائلته في الحسينية، لم يتردد في الإعلان عن هاجسه بأن الشارع بات مصيراً محتوماً له ولهذه العائلة التي يتعلق مصيرها بشرايين قلبه، والتي فرزت من سكان كفرسوسة الطريق رقم 2 الذين تناولت قاسيون قصتهم بالتفاصيل قبل إخلائهم وهدم منازلهم من أجل عيون الشارع الجميل الذي يمر من أمام الصرح التجاري ( شام سنتر)، الشارع الذي تأسس على جثث البيوت الدافئة التي كانت تحوي ذات يوم في جنباتها البسيطة أكثر من 300 عائلة مستورة، وأكثر من 100 محل تجاري من النوع المتوسط أو الصغير، صار الشارع الجميل بديلهم العصري، الشارع الذي أضاف على التنظيم الباذخ بذخاً أكثر يوحي بما وصلت إليه أمور بلدنا في ظل العوثة القادمة من الأبواب الضيقة والمظلمة.**

### الطريق إلى الحسينية

بعد عناء طويل، وبعد إصرار غير مبرر أخلاقياً من المحافظة على إزالة هذا الوشم البشع من وجه العاصمة الذي عنوانه: الفقراء، والاندفاع الكبير لتنفيذ الاستملاك مهما تكن النتائج، بدأ التسويق والهروب الذي مارسه مدير التنظيم العمراني واللجان التي أجرت المسوح الاجتماعية، واللجان التي درست وضع التلاميذ في المنطقة، وتدخل بعض أعضاء مجلس الشعب عن دمشق، وتدخل قائد الشرطة، وتمت مقابلة السيد المحافظ لبعض المواطنين، وطرح الخلاف حول القانون 1570 والقرار المعدل من وزير الإسكان الذي يحمل الرقم 1124 والخلاف بينهما، حيث يسمح الأول بالتعويض عن كل بيت مستملك ببيت بديل في المحافظة نفسها، بينما الثاني أعطى الحق بالتملك لمن لديه الإثبات بالملكية قبل صدور قانون الاستملاك.

حاول الناس جاھدين البحث في وثائق إثبات الحق، استصدروا من القضاء قرارات حكم، طالبوا بتفسير القرار الأخير، لجؤوا إلى مجلس الدولة الذي أصدر القرار رقم 3673/ي/1/د بتاريخ 2007/10/23 الذي فصل من يستحق أو لا يستحق.

بعد كل هذه الإجراءات أعطت المحافظة إيواء لكل الشاغلين من يستحق ولا يستحق حسب ما شاعت في مشروع الحسينية الواقع بعد حي السيدة زينب ولمدة ثلاثة أشهر، ثم تم التمديد رافة حتى انتهاء العام الدراسي الفائت.

### الحسينية المكان الذي سيظل المنذرون بالهدم، الموعدون بالسكن

### البديل يرتادونه حتى النهاية المتوقعة...

### الشارع.. الشارع فقط.

في المشروع الجديد دخل السكان في أزमत لم تكن في حساباتهم، حيث لا يوجد ماء للشرب وهم الذين اعتادوا في كفر سوسة على الماء الوفير، من أنابيب عين الفيجة، بينما في الحسينية لا توجد سوى مياه الصهاريج التي لا يعرف أحد من أين مصدرها، وسعر الخمسة براميل 250 ليرة سورية، أما الكهرباء، فلا عدادات ولا هم يحزنون.

## لمصلحة حفنة من السماسرة.. وتحت يافطة التطوير

# خسارة الخزينة العامة مئات ملايين الليرات

### ◀ نزار عاذلة

بلغ حجم البضائع الواردة إلى المرفأ في العام ٢٠٠١، ٥.٧ مليون طن، بلغت أرباح التوكيلات الملاحية قطاع عام ١٥٧ مليون ل.س. وفي العام ٢٠٠٢ ارتفع الوارد إلى المرفأ إلى ٨.٤٧٣ مليون طن، وحققت التوكيلات الملاحية ربحاً قدره ٦٤٨.٦ مليون ل.س.

وفي العام ٢٠٠٦، وبعد دخول ٦٥ وكالة خاصة إلى العمل، بلغ حجم البضائع الواردة ١٢.٧ مليون طن، وكان ربح التوكيلات ١٩٧.٦ مليون ل.س.

من هنا ندرك معنى ما حدث! ونفهم أسباب وظروف حجم الخسارة التي لحقت بشركة التوكيلات التابعة للقطاع العام.

الوكالات الخاصة جنت أرباحاً بحدود مليار ل.س عام ٢٠٠٥، وقدمت ضريبة على هذا المبلغ ٤.٨٨٢ مليون ليرة سورية. في حين قدمت شركة الدولة من ربح قدره ٢٠٢.٩ مليون ليرة سورية، مبلغاً قدره ٦٩.٩ مليون ل.س ضريبة.

هنا ندرك أيضاً حجم الخسارة التي لحقت بخزينة الدولة.

وفي العام ٢٠٠٦ دفعت الوكالات الخاصة ضريبة دخل مبلغ ٤.٤٢ مليون ل.س، وقدمت توكيلات الدولة ٦٩ مليون ل.س.

أيضاً لم تستقدم الوكالات الخاصة خطوطاً ملاحية جديدة وبواخر حسب عقودها ومرسوم

السماح لها، وإنما سحبت البواخر والخطوط التي كانت مع شركة التوكيلات، وأكثر من ذلك فقد ازدادت الفوضى والروتين وتردى العمل.

في هذه الظروف تتردى أحوال شركة التوكيلات الملاحية ويتأخر واقعها العملي أمام المنافسة الخاصة، وقريباً ستكون غير قادرة على تسديد رواتب عمالها البالغ عددهم ٥٥٤ عاملاً، علماً أنه تم الاستغناء عن ٦٠٠ كاتب تعداد كانوا مياومين في الفترة القصيرة الماضية.

والسؤال المطروح والملح: ألا يحق للجهات الوصائية التي أدخلت ٦٥ وكالة خاصة إلى المرفأ لمزاحمة شركة تابعة للدولة وتخسيرها وإنائها وليس



لتطوير العمل لأن العمل لم يطور، ألا يحق لهذه الجهات مراجعة هذه التجربة وإعادة النظر بها كلياً، لأن نتائجها كما رأينا واضحة، وهي سلبية بكل المقاييس؟

والجواب لا يحق للجهات الوصائية أن تتدخل، لأنها تعلم مسبقاً لمن تعود هذه الوكالات؟!

**ولكن المواطن العادي يتساءل:**

كيف تقدم منشأة استراتيجية هامة كمرفأ طرطوس تزود الخزينة العامة بدخل سنوي يصل إلى ٢.٥ مليون دولار بالسنة، على طبق من ذهب إلى مستثمر؟ وتقدم لهذا الأخير أيضاً أفضل الساحات وأفضل الآليات وكافة الخدمات



ملاحظة: يوجد لدينا شهود كانوا موجودين حينها، ورقم السيارة العائدة لشرطة بلدية الحسكة معروف أيضاً.

هذا السوق كان موجوداً منذ منتصف عام ٢٠٠٥ ويقام كل يوم خميس، واليوم أصبحت القمامة موجودة بشكل يومي على مدار الأسبوع..

■

## أسئلة كثيرة.. قبل أن تقع الفأس بالرأس!

● ولماذا لم توزع الأراضي، كون مشروع الاستصلاح قد انتهى، ليتاح لأصحاب الأملاك الخاصة والعامة التصرف وفق القانون؟

● لماذا المطالبة بهدم هذه الأحواض والمباني من جهة، ورفض هدم جزء من ساقية الاستصلاح لتوسعة مدخل «موحسن» رغم فائدته من جهة أخرى؟

● لماذا لم يعترض أحد على تسليم شركة(نماء) للهندسة الزراعية ٣٠٠/ دونماً بسعر زهيد.

ونتوجه لمحافظ دير الزور بالتساؤلات التالية:

● لماذا تهدم هذه المنشأة العامة، ولا تهدم فيلات الذوات واستراحاتهم وعواماتهم؟!

● لماذا تستثنى فنادق النجوم، وكثير من المباني في أماكن أخرى كالجزر النهرية (حويجة صكر) وغيرها؟

● لماذا هذا الهدر، وغيره الكثير كالنوافير الثماني التي أقيمت في نهر الفرات، وكلفت الملايين وأكثر من كلفتها الحقيقية، وها هي متوقفة باستثناء واحدة حافظت عليها جمعية أصدقاء البيئة كونها تقع أمام حديثها؟! ولماذا لا يجري التخفيف من معاناة

### ◀ حسان منجه

اعتدنا طوال سنوات وعقود مرت على مقولة «الاكتفاء الذاتي»، التي أشعرتنا عبر السعي جدياً لتحقيقها ببعض الطمأنينة والارتياح، في بلد غاب أمل أهله بأي ضمان يريحهم من مشقة التفكير بالمستقبل، وكم تبارى المسؤولون في ترديد هذه العبارة كالبيغاوت حين كانت (الموضة) كذلك على منصات المنابر، وفي الاحتفالات واللقاءات، جاعلين منها عرش العروش وتاج الإنجازات.

لكن لاحقاً، وفي أخبار عاجلة راحت تتناقلها وكالات الأنباء العالمية، والصحف الاجنبية والعربية، بتنا نسمع كل يوم عن تسول جديد من نوع:

«سورية قررت للمرة الاولى منذ ١٥ عاماً استيراد ١٢٠ ألف طن قمح من أي منشأ في الخارج».. ليستقبل الشارع السوري هذه الأخبار بكثير من الدهشة والتساؤل عن الأسباب التي أوصلته للحالة الراهنة، والاستفسار بحرقه عن النتائج المترتبة على مثل هذه الكارثة، وخاصة أن هذا الشارع يدرك ما تعانيه بلده كأحد الأهداف الأساسية في المنطقة للعدوان الأمريكي – الصهيوني.

وبدورنا نسأل: أين ذهب مخزون القمح الاستراتيجي، الذي غصت به الأبراج والصوامع؟ وأين عشرات آلاف الأطنان من قمح الجزيرة وحوران والغاب وغيرها التي لم تجد سوى سقف السماء الذي لا يقيها من الأمطار والعواصف، وهل سيكون مصير القمح مشاهياً للمشتقات النفطية من خلال خلق أزمات مفتعلة لتبرير الإجراءات التي ستتبعها الحكومة لاحقاً، متمثلة برفع الأسعار بحجة الاستيراد والنقص.

كما وأن السياسة والاقتصاد يتفاعلا بنطريقة طردية، فكلما ضعف الاقتصاد ضعف القرار السياسي، فهل سنشاهد تنازلات بمجالات أخرى تحت شعار الحاجة الى القمح؟ لنكون بذلك رواداً بنسخ التجربة المصرية بدلاً من إقتصاد السوق الاجتماعي كما يزعمون. كما وأننا نذكرهم أن السياسة الأمريكية تستخدم القمح لفرض شروطها على الدول الراغبة بالخضوع لها كاستخدامها للنفط.

الخبر الآخر السيئ: سورية تستورد المياه المعدنية من السعودية ولبنان والإمارات العربية المتحدة وبكميات كبيرة..! للسخرية. فالدهشة والألم والسخرية سببها تفاصيل الخبر، أولاً لأنه جاء يتحدث عن بلد قد لا يعتبر من بين الدول الغنية بثرواتها المائية، لكنه بالتأكيد ليس فقيراً بها .. وثانياً لأن الدول المستورد منها الماء هي من الدول الفقيرة بهذه الثروة الأهم..

## الاكتفاء الذاتي.. المقولة التي نسيها الزمن

المهم أن الماء أضيف لقائمة الاستيراد المعيب بلا أي تبرير، ونخشى أن تكون العملية بوابة لخنق المواطن السوري بمياه شربه، وإلا هل الاستيراد سيبه الحاجة أم أن للمياه هي الأخرى حساباتها التي لا نعرف كواليسها؟ ومن المستفيد من كل ذلك؟!

كما من حقنا أن نسأل الحريصين على استيراد المياه: لماذا تهدر مياھنا بسبب ومن دون سبب، فيما الرقابة والحاسبة غائبة كلياً عن أصحاب المزارع العملاقة والمسابح الهوليودية ومستنزفي الاحتياطي الجوفي والسطحي؟

ثم، ما هي الأسباب التي جعلت من معامل إنتاج المياه السورية «بقين، ودريكش» خاسرة؟ بالرغم من كونها تنتج مادة متوفرة، وبتكاليف إنتاج زهيدة، فلا تحتاج سوى للتعبئة والبيع؟

**أما آخر الأخبار السيئة فهو:** «الأردن تستورد ٧٥٠٠ طن من الحديد السوري لصالح إحدى الشركات الأردنية بهدف السيطرة على ارتفاع أسعاره بالسوق الأردنية والمحافظة على توفرها». يحمل هذا الخبر بمدلولاته ومكوناته أكثر من معنى وعلى أكثر من صعيد:

● **أولها** أن المواطن السوري الصابر على مأساته، مجبر على تحمل أخطاء حكومته في استيرادها وتصديرها.. «استيرادها مصيبة وتصديرها كارثة» فهذه القرارات في النهاية لا تصب إلا ببحر الفائدة الشخصية والمنفعة الذاتية لأصحاب القرار دون سواهم، وربما لا يصل للخزينة منها أية منفعة أو فائض.

● **ثانيها** القفزة النوعية لأسعار الحديد في السوق السورية بعد فترة قصيرة من عملية التصدير، حيث تضاعفت الأسعار من ٢٨ ل.س لكيلو الحديد الواحد إلى ٥٠ ل.س وخلال ثلاثة شهور فقط. وهنا نسأل صقور التصدير: هل دعوا عقولهم تتساءل ولو للحظة واحدة عن منعكسات ما اقترفوه على حياة السوريين ومستقبلهم؟

● **ثالثها** أن الاتفاق كان مع شركة أردنية بدلاً من الحكومة، فهل كان من جانبنا أيضاً شركة بديلة عن الحكومة؟ وإذا كان كذلك، فمن حق المضربين أن يعرفوا، من هي الشركة السورية التي استفاد أصحابها من الملايين على حساب سكتهم؟

● **رابعها**.. الحكومة الأردنية هي التي أصدرت قرار الاستيراد بما يخدم مصالح مواطنيها، للسيطرة على ارتفاع أسعار الحديد . والسؤال هنا لماذا تبقى حكومتنا علامة فارقة بين حكومات العالم قاطبة بإجراءاتها وقراراتها المعادية للمواطن السوري؟ الساعية بكل وقاحة لإجباره على مغادرة موطنه، واللجوء للبلاد الأخرى واستجداها.

■

# رؤية أولمرت... وجه آخر للتصفية



هذا الموقع، وهما تسيبي ليفني أو شاؤول موفاز، وعلى الفائز منهما أن يبدأ المشاوروات لتشكيل حكومة بديلة خلال ٨٢ يوماً من تاريخ استقالة أولمرت، فإن لم يتمكن من ذلك، يمنح ١٤ يوماً إضافية للغاية نفسها، والا فإن حل الكنيست والدعوة لانتخابات مبكرة خلال ٩٠ يوماً يصبح واقعاً قائماً. أما على الجانب الآخر، فإن المأزق الداخلي الفلسطيني، والاستحقاقات القادمة المترتبة على انتهاء المدة القانونية للرئيس عباس، والمتزامنة مع التحضيرات الوداعية لإدارة بوش، المترافقة مع الشروع بدخول الانتخابات الرئاسية الأمريكية، الذي يعني في الحراك السياسي الأمريكي تراجع الاهتمام بالملفات الخارجية، من أجل التفرغ الكامل للأجندة الإنتخابية الداخلية التي استقطبت الناخب الأمريكي.

التسميات المتداولة عن اتفاق«إطار، مبادئ، أدرج، رف»كانتتوضح حقيقة ماتسعى له وفود حكومة اولمرت. هذه الحكومة التي تعيش الربع الأخير من عمرها الافتراضي، بسببقرار رئيسها بالاستقالة من رئاسة حزب «كاديبا» الذي يقود تالياً إلى خروجه من الحزب والوزارة والسياسة! فسقوط أولمرت لم يكن فقط بسبب الرشى والفساد، بل بسبب نتائج العدوان على لبنان صيف ٢٠٠٦، التي عبر عنها أحد الكتاب الصحفيين في مقال له قبل فترة وجيزة (قتلته الحرب ودفتته التحقيقات). ومن هنا يتساءل المراقبون عن إمكانية تطبيق هذهالرؤية، خاصة وأن إجراء الانتخابات الداخلية لانتخاب زعيم جديد لحزب «كاديبا» في موعد لا يتجاوز الثامن عشر من شهر أيلول القادم، سيضع على قمة الحزب أقوى المرشحين لملء

**جاءت التفاصيل المنشورة في صحيفة «هآرتس» مؤخراً، حول البضاعة الفاسدة التي عرضها رئيس حكومة العدو، على الرئيس الفلسطيني خلال جولات التفاوض المتتالية منذ أشهر عديدة، لتكشف عن خطة طريق وضع مساراتها طاقم «المهمات الصعبة» في حكومة العدو، انطلاقاً من واقع الضعف السياسي/ المجتمعي الفلسطيني، الذي تتوضح ملامحه المباشرة في حالة الانقسام، وازدواجية الرؤيا- البرنامج لمواجهة الاحتلال ومخططاته، والدعم المطلق الذي تتلقاه حكومة العدو من الإدارة الأمريكية بشكل خاص، وحكومات العديد من الدول الأوروبية بشكل عام.**

الأراضي الزراعية والثروات الباطنية، خاصة أحواض المياه الجوفية في الضفة بأراضي كيان العدو. بالإضافة إلى إلزام الجانب الفلسطيني بالدور المنوط لقوات الأمن الفلسطينية، لتحدد مهامها بحفظ النظام، وضبط التحركات المناوئة للاحتلال. كما لاتغفل هذه الخطة تنفيذ هذه الاجراءات المقترحة بالربط بين القطاع والضفة عبر طريق- تتم مراقبته- ليحقق التواصل بينهما. إن الاستخلاص الوحيد الذي يخرجه به أي قارئ لهذه الخطة، يكتشف على الفور، أن المطلوب من الفلسطينيين التخلي عن وطنهم وحلمهم، وتحويل مايتبقى من هذا الوطن إلى قطع مبعثرة تفصل بينها الحواجز والطرق، بحيث تصبح الدولة العتيدة الموعودة، دولة الحواجز والمعابر، أو دولة طرق المواصلات!

لم تكن هذه الرؤية/ الوثيقة، سوى التعبير المباشر عما تداولته لجان المفاوضات المتعددة، من خلال التصريحات الصحفية لرموزها- خاصة وفد حكومة العدو- بالفترة الأخيرة. فما بين

إن قراءة هادئة لمفردات اللغة التي صاغت بنود الرؤية عبر آليات تنفيذها المقترحة، تدلنا على حجم الهيمنة الجديدة التي تتوخاها حكومة أولمرت على الأرض الفلسطينية المحتلة، وعلى شطب أبرز قضايا الصراع: عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مدهم وقراهم التي هجروا منها عام ١٩٤٨، ووضع مدينة القدس، ناهيك عن التضييل المكشوف الذي أحاط بكلمة «انسحاب» التي اقترنت بعملية تبادل للأراضي، يتم خلالها ترسيم وشرعنة المصادرة في محيط القدس، وأجزاء أخرى من الضفة، مقابل بضعة كيلومترات مربعة من صحراء النقب. خاصة وأن تبادل الأراضي المتعلق بالجانب «الإسرائيلي» سيتم فور التوقيع على الاتفاق، مما يعطي إسرائيل الحرية الكاملة لزيادة البناء في المستعمرات التي ستبقى وفق الاتفاق. أما الجانب الفلسطيني فلن يأخذ أراضي في النقب إلا بعد سيطرته على غزة، بما يعني صب الزيت على جمر الانقسام الراهن. هذه المبادلات التي يتم من خلالها إلحاق

# ضبابية المشهد السياسي في الكيان الصهيوني..

◀ **جهاد أبو غياضة**

إن أية قراءة حالياً للوضع السياسي في الكيان الصهيوني ستظهر قابليته وبشدة للتغيرات الدراماتيكية في أية لحظة، فقد انشغلت الساحة السياسية والحزبية «الإسرائيلية» تحت ضغط المعادلات الجديدة التي فرضتها قوى المقاومة، في حسابات متشعبة تمهيداً للاحتمال الذي يكاد يصير قائماً بإجراء انتخابات داخلية في حزب كاديبا لا اختيار رئيس له، أو حتى الذهاب إلى أبعد من ذلك، فضي ظل المزاج العام السائد في الكيان والساخط على استشرء الفساد السياسي والمحسوبة والفشل العسكري، تعالت الأصوات المقترحة لحل الكنيست والذهاب إلى انتخابات عامة جديدة. وصعد هذا الاحتمال إلى السطح بعد أن أعلن (بنيامين نتنياهو) رئيس كتلة الليكود أنه أوكل لاثنين من أعضاء الكنيست بإجراء اتصالات مع باقي الأحزاب للاتفاق على تقديم اقتراح قانون لحل الكنيست وتحديد موعد متفق عليه للانتخابات، حيث تلقف (حزب العمل) هذا الإعلان بالتلويح بتأييد الاقتراح إذا لم يبادر حزب كاديبا لإيجاد مخرج آخر، فيما هددت (حركة شاس) من جانبها بتأييد الاقتراح وأعلن (حزت ميرتس) أنه سيقدم اقتراحاً آخر لحل الكنيست إذا لم يبادر كاديبا لتحديد موعد للانتخابات الداخلية لاستبدال أولمرت. أما يهود أولمرت الذي رأى نفسه محاصراً في عنق الزجاجة، فلم يجد بداً من إصدار تعليمات لرئيس لجنة التوجيه في حزب كاديبا (تساحي هنغي) تقضي ببدء الإعداد لعملية الانتخابات التمهيدية لا اختيار رئيس للحزب، بعد أن تبين له أن الغالبية العظمى من أعضاء الكنيست عن حزب كاديبا بمن فيهم الوزراء، يطالبون بإجراء الانتخابات، وبعد أن أدرك أنه لا يستطيع الماطلة أكثر. إلا أن التطور الأكثر مفاجأة كان تلميح مقربين من أولمرت إلى إمكانية ترشيح أنفسهم لخلافته، وهذا كان من أكثر ما دفعه إلى إعلان عدم ترشيحه للانتخابات القادمة.

مما لاشك فيه أن المنافسة الحقيقية على زعامة الحزب وبالتالي رئاسة الحكومة الـ٣٢ للكيان الصهيوني تنحصر في ثلاث شخصيات رئيسية هي: وزيرة الخارجية الحالية (تسيبي ليفني)، ووزير المواصلات (شاؤول موفاز) المدعوم بتأييد الجنرالات المتقاعدين، ووزير الأمن الداخلي (أي في دихتر) المعروف بشراسته في التعامل مع المقاومين الفلسطينيين. وفي آخر استطلاع للرأي أجراه معهد (دحاف مينا تسيماح) اعتبر ٤١ ٪ من الإسرائيليين أن ليفني هي الأكثر قدرة على الحلول محل أولمرت في رئاسة حزب كاديبا يليها موفاز بـ ٢١ ٪. فيما حاز دихتر على ١٧ ٪ بينما توزعت النسبة الباقية على الآخرين أمثال وزير الداخلية (مئير شطريت)، وبدا واضحاً في الأيام الأخيرة أن المرشحين الرئيسيين في المعادلة، ليفني وموفاز بدأ بإطلاق المواقف والشعارات الانتخابية ليس على الصعيد السياسي وحسب بل على الصعيد السلوكي وهذا ما توضح فيما تناقلته الصحف عن حياة ليفني الشخصية وسلوكيتها إلى حد نعتها بالمرأة النظيفة ومقارنتها (بغولدا مائير) حيث كانت الأخيرة أيضاً وزيرة الخارجية قبل ترؤسها للحكومة، والتذكير بالثقة الكبيرة التي منحها إياها مؤسس حزب كاديبا الجنرال «الميت سيريرا» (أرتئيل شارون)». أما دعايتها الانتخابية فقد ارتكزت على طرح مبدأ «أن أمن إسرائيل يعتبر حقاً أساسياً» وبقبولها بمبدأ الدولتين لتسوية النزاع مع الفلسطينيين ولكن بشرط أن تتحمل كل دولة مسؤولية توفير الحلول الوطنية لمواطنيها، وهذه إشارة واضحة لتصل «إسرائيل» من حق عودة الفلسطينيين باعتباره مشكلة فلسطينية يجب على الدولة الفلسطينية حلها. وكان أحدث أعمالها الد عائية إصدارها توجيهاً خاصاً من شأنه أن يسهل على عائلات قتلى وجرحى العمليات الفدائية الفلسطينية مقاضاة السلطة الفلسطينية.

ومن جهته بدأ موفاز حملته بالتذكير بماضيه العسكري في حيث كان رئيساً لهيئة الأركان ووزير الحرب الصهيوني السابق، حيث قال إنه لم يخلع زيه العسكري وأخذ بإطلاق المواقف والتصريحات النارية التي تداعب الوتر الحساس حالياً لدى الجمهور الإسرائيلي وهو استعادة «إسرائيل» لقدرة الردع وأخرها تهديد بهماجمة إيران إذا واصلت مشروعها النووي.

وأخيراً أياً كانت حظوظ المرشحين للفوز برئاسة حزب كاديبا فإن الاستعراضات الوهمية التي يقومون بها باتت لا تقنع الجمهور الإسرائيلي الذي بدا واضحاً من خلال الاستطلاعات الأخيرة أنه يعيش في حالة رعب من الضغوط الخارجية المتمثلة في تعاطف قوة حزب الله في لبنان وقدرة الصواريخ الفلسطينية وقشل كل الجهود الرامية لإيقافها برغم التهدة وما باتت تشكله إيران من خطر على وجود الكيان وأمنه، حيث بات الجمهور الإسرائيلي يتوقع الكثير من رئيس حكومته المقبل أكثر بكثير من التشنجات الخطابية والنبرة العصبية الفارغة. ■■

# كركوك من منظور الاحتلال



الفلسطينية، مع فارق هو أن الموقف من المأساة العراقية أشد وضوحاً، وبأخذ صفة الانتقام من النظام العراقي السابق، وكان الانتقام من العراق هو انتقام من نظامه السابق. الواقع ليست المسألة مسألة انتقام وإنما مسألة خضوع لولي النعمة: الإدارة الأمريكية.

في العراق يقتل الناس يومياً ويعتقلون بالآلاف، ويشردون وتمنع عنهم كل أسباب الحياة، وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة يجري الشيء نفسه.

والناس هنا وهناك يعانون بصمت، ما عدا بعض المعلومات الإحصائية المتعلقة بالقتل، التي تنشر في وسائل الاعلام.

زعماء المشيخات العراقية يتمسكون تمسكاً حيويّاً بوجود قوات الاحتلال، هي حمايتهم، ومن دونها يسحلون في الشوارع، لأن ما أصاب الناس منهم كثير. إنهم أشد ضراوة على العراقيين في كثير من الأحيان من قوات الاحتلال. لذلك فإنهم يستمتون في تأييد نير الاحتلال على العراق، وربما هم أحرص من الأمريكيين على عقد اتفاقات أمنية وغير أمنية معهم.

كلفة احتلال العراق كانت كبيرة على الشعب الأمريكي، الذي يضغط على إداراته من أجل سحب القوات، وربما الإدارة الحالية، أو الإدارة القادمة، ستضطر إلى سحب القوات، وهذا مخيف بالنسبة لزعماء المشيخات العراقية، وتأتي مشروعات الاتفاقات الأمنية وغير الأمنية بين حكومة الاحتلال والإدارة الأمريكية في هذا الإطار، والخوف من بقاء زعماء المشيخات وحيدين أمام شعبهم.

كركوك هي للعراق، ليست مشيخة مستقلة، وليست للشمال ولا للجنوب، غير أن الصراع عليها سيستمر مادام العراق المنكوب قابلاً تحت نير الاحتلال. ■■

◀ **محمد الجندي**

**الصراع على كركوك اليوم بين الأطراف الطائفية العراقية يجسد مأساة العراق.**

احتلت الإدارة الأمريكية العراق مقدمة لاحتلال الشرق الأوسط، وجزأته عملياً إلى شمال وجنوب ووسط بنفس ما تنوي فعله في دول الشرق الأوسط الأخرى، وأقامت بانثوستانات (مشيخات): مشيخة شمالية، ومشيخة جنوبية، ومشيخة وسطى، وجعلت هذه المشيخات تتصارع على نهش جسد العراق المسجي.

والآن كركوك هي موضوع النهش، وقد تصبح غدا أي مدينة أخرى مثلها .

ليست المسألة هنا مسألة حقوق قومية- ، أو قومية-دينية، أو طائفية، فكل ذلك يمكن أن يحل في إطار عراق مستقل وذي سيادة، يمكن أن يحل في نظام ديمقراطي، أو في نظام فيدرالي الأمر، الذي لم يفعله النظام العراقي السابق، والذي لا تفعله أغلب الأنظمة الشرق أوسطية القائمة، وتهدد بسبب ذلك مصيرها مثل التهديد المصلت بشكل واضح فوق السودان، وفوق مصر، وفوق الجزائر.

وبالمناسبة، لوسقطت الديمقراطية بمعجزة غير أمريكية على الأنظمة الشرق-أوسطية، فإن ذلك يكون حصانة لبلدانها ضد التمرق، ولكن لن يكون حلاً كافياً لقضاياها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبوجه خاص، فإن الفقر المعمم في بلدان العالم الثالث، يؤلف نخرأ كبيراً يجعل هذه البلدان تهوي بسهولة وتعود لأشد العصور الاستعمارية همجية. الفقراء في العالم الثالث ليسوا شيئاً، ليسوا مواطنين، وليسوا كائنات ذوي إرادة، هم مجرد أدوات طائفية عنصرية أو دينية، وهم أدوات فقط ليعيشوا، ولومقابل دمائهم .المراكز الاستعمارية الدولية هي التي تحرك مشيخاتهم القائمة، أو غير القائمة بعد.

الفقراء لا يستطيعون أن يكونوا شعباً بالمعنى الوطني، لأنهم مجزؤون، والشعب ينبغي أن يكون غير مجزأ، والفقراء لا يتمتعون عملياً بإرادة مستقلة، ولا بوضع غير هامشي في بلدانهم، والشعب من المفروض أن يكون ذا سيادة، وأن يكون هو المرجع بالنسبة للنظام.

كركوك ليست للشمال، وليست للجنوب: هي في العراق المستقل للعراق، وهي في العراق المحتل لسلطة الاحتلال تعطيها للشمال أو تعطيها للجنوب، أو تجعل منها مشيخة مستقلة، كما هي النية الآن.

في ظل الاحتلال، الشمال كله تابع للإدارة الأمريكية، التي لو تريد ألا يكون هناك شمال، فلن يكون، ويحتل الشمال كما احتل العراق كله.

# واقع استراتيجي عالي يتشكل.. نظرة خاطفة

◀ إبراهيم البدراوي - القاهرة

**حينما تمت العملية العسكرية الروسية في القوقاز، أصيب جورج بوش وفقا لما نشر بالمفاجأة والصدمة- رغم امتلاكه لمراكز أبحاث لديها إمكانيات بشرية وتكنولوجية هائلة- يشير ذلك إلى أن «أكذوبة نهاية التاريخ» لا تزال متجذرة لدى كل الإمبرياليين رغم عدول من أطلق هذا المصطلح عن فكرته.**

**ذخرت كل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة على امتداد عالمنا بالحديث عن هذا الحدث، وبدأت تحركات واسعة لحكام ومسؤولين غربيين كبار إلى موقعه، وإلى صناعه في موسكو. وتتابعبت التحليلات والتفسيرات له، أخذة كل اتجاه.**

**توطئة**

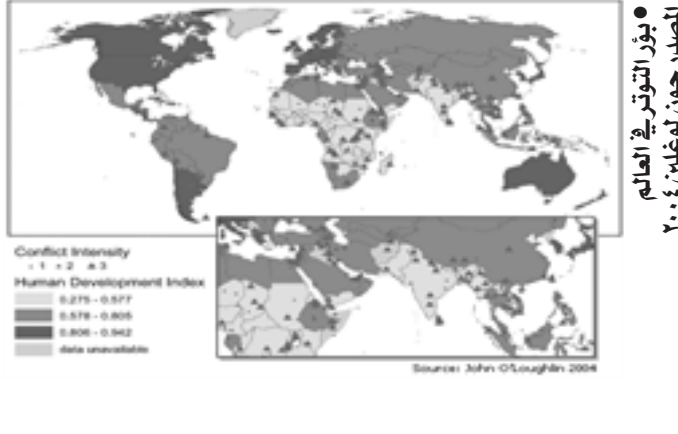
لاستخلاص ما أبرزه هذا الحدث وتأثيره علينا ينبغي توضيح نقاط عدة:

١ - إن القضية لا تكمن في مجرد سوء تقدير من رئيس جورجيا في الهجوم الذي شنه على إقليم أوسيتيا الجنوبية الرابغة في الاستقلال، وبالتالي ليس سوء تقدير من الإدارة الأمريكية. إن القضية بالدقة تعبر عن الصراع العالمي الذي يزداد اشتداداً، وميزان القوى العالمي الذي يواصل تغيره لغير صالح الإمبريالية بوجه عام والأمريكية بوجه خاص.

٢ - إن نظم الحكم في شرق أوروبا التي اندفعت إلى الانضمام للإتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي، والتي تمثل طبقات تمكنت من اغتصاب الثروة والسلطة في هذه البلدان عشية انهيار الإتحاد السوفيتي، لم يكن اندفاعها نتيجة حرصها على استقلال أوطانها ولكنه كان لحماية مصالحها في مواجهة شعوب هذه البلدان التي تم تخريبها لحساب رأس المال الإمبريالي وعملائه المحليين. إن هذه الطبقات تعيش في حماية حراب الأطلسي والإمبريالية الأوروبية والأمريكية.

٣ - من هنا كان اندفاع جمهوريات البلطيق إلى الحماية الإمبريالية، كما اندفاع جورجيا وأوكرانيا الراهن على الطريق نفسه، ويضاف إلى وضع جورجيا أن رئيسها ساكاشفيلي هو يهودي وصناعة أمريكية بالكامل، كما أن الكسندر لومايا سكرتير مجلس الأمن الجورجي بدوره يهودي يحمل الجنسية الإسرائيلية وهو ما يفسر الوجود الإسرائيلي العسكري والتسليحي الهائل في هذه الدولة.

٤ - في السياق نفسه كان استدعاء العديد من البلدان العربية (خاصة بلدان الخليج) للوجود



لا سابق لها من الرجعية العالمية، سواء قياداتها المتمثلة في رأس المال الإمبريالي والصهيوني أو القوى العميلة من البرجوازيات الكمبرادورية التابعة ودوائر الليبراليين الجدد والمتمولين تحت شعار الديمقراطية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان في البلدان النامية.

إن ميزان قوى جديد قد بدأ في التبلور، وواقع استراتيجي جديد يتم ارساؤه، في تضاد مع المشروع الصهيوي- إمبريالي، قد بدأ على المستوى العالمي.. والإصطفافات تجري توطئة لكان ومكانة في الوضع العالمي القادم.

**موقعنا**

رغم الأهمية الفائقة لإقليمنا على المسرح الإستراتيجي العالمي، إلا أن وضعه الراهن جعل الجانب الأكبر منه مجرد «منطقة رخوة»، وهو ما لا يتناسب مع أهميته، وما يملكه من أسباب القوة. في هذه المرحلة الفاصلة يسعى الجميع إلى محاولة إرساء أوضاع مناسبة لهم في عالم يجري تشكله. وبينما يجري هذا كانت القاطرة التي تجذب العالم العربي برمته إلى الهاوية- أي بلدان محور الاعتدال وفي مقدمها مصر والسعودية- تجري لقاءات لم يصدر عنها ما يشير إلى مجرد التفكير في واقعها المؤلم ومستقبلها الأشد إظلاماً. وهو ما يؤكد أن الطبقات الحاكمة في غالبية البلدان العربية مستغرقة تماماً في تكثيف نهباي الوحشي لثروات شعوبها قبل الرحيل أو الترحيل. كما هي مستغرقة في تمكين العدو الإمبريالي والصهيوني من الإطباق على المنطقة.

لقد آن الأوان- مراراً وتكراراً- أن تنهض القوى الطبيعية في الإقليم إلى صياغة إستراتيجية للمرحلة المقبلة ولو في خطوط عامة، وأن تحشد قوى الكادحين الغاضبين حولها. ذلك أن العدو الإمبريالي الصهيوني يتعامل مع الإقليم كوحدة واحدة وسوف يواجه وعملاؤه قوى التقدم والتحرر في المنطقة بكل شراسة حفاظاً على أوضاعه.

إن المعركة طويلة وشاقة. غير أن الفرصة لا تزال قائمة. وينبغي الإنتباه إلى أن التطورات متسارعة وأن الأمر لا يحتمل انتظاراً.

■ ■

# نحو تحالف حقيقي بين كوبا وروسيا؟



يوم ٣١ تموز ٢٠٠٨، استقبل الرئيس الكوبي راؤول كاسترو نائب رئيس الوزراء الروسي إيجور سرشين بهدف «توسيع عملية إعادة المبادلات الاقتصادية والتجارية والمالية» وفق تصريح مشترك. يشمل التعاون بصورة خاصة قطاعات الطاقة والمناجم والنقل الزراعي والصحة والاتصالات. لم تذكر الوثيقة بأي شكل أي اتفاق عسكري.

في الحقيقة، من غير المحتمل أن تقبل هافانا أي تعاون عسكريّ جديد مع الكرملين لعدة أسباب. بدايةً، لم يجذب الكوبيون إطلاقاً التصريحات الروسية بصدد تعاون عسكري جديد دون استشارتهم. ثم إن الحكومة الثورية تعرف تماماً أن تشييد ترسانة حربية أجنبية على أراضيها سيفاقم التوتر مع واشنطن. منذ العام ١٩٦٠، تفرض الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية لا إنسانية على كوبا، تؤثر على أضعف السكان.

من جانب آخر، لن تجلب قاعدةً عسكرية

## شؤون عربية ودولية

# ما بعد الفخ...

◀ عبادة بوظو



«مغامرة ساكاشفيلي تمنى بالفشل...»، «عواقب استفزاز الدب الروسي الجريح...»، «مفاجأة واشنطن بالرد الروسي الساحق...».. عناوين ومضامين راجت في غالبية وسائل الإعلام العربية مؤخراً في تغطية الصراع الروسي الجورجي المنسق أمريكياً، وانتشرت تحت تأثير مكنون الكراهية تجاه الإدارة الأمريكية ومن يدور في فلكها والرغبة في رؤية رد ما على هؤلاء.

لكن خلافاً للرائج إعلامياً، فإن ما شهدته، ولاتزال، منطقة القفقاس يشكل تحولاً استراتيجياً في المشهد الدولي يمكن إلى حد كبير أن يعيد ترجيح الكفة لصالح الامبريالية الأمريكية بعد أن بدأت معالم تحولها لصالح الشعوب تظهر خلال العقد الماضي بفعل عوامل كثيرة لا مجال لذكرها الآن.

بل إن ما جرى عملياً هو تمكن الغرب، وواشنطن أولاً، والأطلسي، من دفع روسيا نحو الفخ المنصوب لها منذ عقود طويلة ضمن مساعي الإمبريالية الأمريكية. لتفتيت المفتت الروسي ما بعد السوفييتي، على اعتبار أن روسيا هي العائق الاستراتيجي الأكبر أمام هذه الامبريالية بفضل مساحتها الجغرافية ومواردها السكانية والطبيعية ومجموعها الصناعي العسكري وتحكمها بخطوط إنتاج النفط وأمداده في منطقة القفقاس.

وضمن إطار من تنسيق الأدوار وتقاسمها بين واشنطن وأوروبا والأطلسي وإسرائيل، من خلف الكواليس وأمامها، وقعت روسيا في الفخ. ليس لأنها ردت على العدوان الجورجي، بل لأنها تأخرت بالرد العسكري رغم وجود معلومات استخبارية مسبقة يفترض بها الاستباق على الهجوم الجورجي وإجهاضه في مكانه دون السماح لجيش ساكاشفيلي بإبادة قسم من سكان أوسيتيا الجنوبية وقتل عدد من الجنود الروس المنتشرين هناك، والأهم أن الكرملين لم يثمر سياسياً ما أنجزته قواته المسلحة عسكرياً على الأرض ولو بشكل متأخر نسبياً.

وعوضاً عن ذلك ينهمك الكرملين ووزارة خارجيته حالياً بالتصريحات الكلامية في محاولة تصوير رد حقيقي ما، يحفظ ماء الوجه، من شاكلة التلويح «بتسليح أسطول البلطيق برؤوس نووية» (وهو إجراء إن تم لا يمكن استخدامه)، شأنه شأن تهديد جورجيا برد ساحق ماحق ولكن «إذا ما كررت فعلتها»، «فماذا إذا أصبحت جورجيا عضواً في الناتو، وتم تفعيل الدفاع المشترك؟)، أو تهديد بولندا باستهداف الدرع الأمريكي المرتقب نشره فوق أراضيها، وهو تهديد يتجاوز وارسو إلى واشنطن. ليبقى السؤال حول امتلاك قادة الكرملين الحاليين للإرادة السياسية للخوض في ذلك، حتى وإن أرسلت موسكو أسطولها في «زيارة» إلى سواحل أمريكا اللاتينية رداً على انتشار الأساطيل الأمريكية هناك.

إن ما يجري هو طور نوعي من الحرب الكونية التي تشنها الإمبريالية والتي لم تضع أوزارها بعد، ولكن أداء القيادة السياسية الروسية لا ينبئ بالخير، لأن الوقوع في هذا الفخ يشبه حادثة الطائرة الألمانية التي حطت وسط موسكو قبيل تفكيك الاتحاد السوفيتي وأدت في حينه إلى استقالة وزير الدفاع ثم انتحاره حفاظاً على الشرف العسكري، والأسوأ إنها شكلت أولى نذُر ذاك التفكك المشؤوم.

سياق السيناريو المنطقي للأحداث مؤخراً كان يقول إن روسيا ستكون رابحة في كل الأحوال، فإذا تراجعت واشنطن التي تقاثلها على أرض ثالثة، فإن موسكو ستنتزع، مرة وإلى الأبد، أوسيتيا وأبخازيا من جورجيا، في إطار فرض أمر واقع ينسجم مع طموحات الأوسيتيين والأبخاز، وإذا ما قررت واشنطن المضي في اللعبة حتى النهاية تدميراً لجورجيا ذاتها، فعلى موسكو أن تنتزع جورجيا ذاتها!

غير أن تردد القيادة السياسية الروسية، أو بالأحرى «مخاورتها»، من خلال قبولها بخطة السلام «الساركوزية» المتضمنة الموافقة على نشر قوات دولية في أوسيتيا الجنوبية، أخرج موسكو من وضعها السابق، وأسهم في زيادة حصارها ضمن حدودها الحالية التي باتت أكثر استهدافاً من خلال تشмир تبليسي وواشنطن لما جرى عبر سلسلة مكاسب آتية وعلى المدى المنظور، منها:

- نشر الدرع الصاروخية الأمريكية في بولندا وتشيكيا وجورجيا
- توسيع عضوية حلف الأطلسي، عبر تسريع ضم جورجيا، رغم عدم احتمال قبولها الآن في عضوية الاتحاد الأوربي «حفاظاً على العلاقات والمصالح الأوروبية مع روسيا»
- تجميد العلاقة الأطلسية مع روسيا، وتحقيق مقولة رايس «لن نسمح لموسكو بتحقيق انتصار استراتيجي»، مع منح بوش، ما لم يحلم به في نهاية عهده عبر نشر الدرع الصاروخي وتحقيق إنجاز ما «في سجله غير الذهبي»، ومنح «الجمهوريين» ورقة رابحة في صراعهم على الرئاسة الجديدة مع«الديمقراطيين».

- كما أن تطويق روسيا يعني تثبيت أكتافها في حال توجيه ضربة لإيران أو أي مما تبقى من قوى ودول الممانعة في المنطقة، رغم أننا قلنا منذ البداية إنه لايمكن المراهنة على أي موقف روسي، أو صيني، مما قد يجري في المنطقة لأن القضية هي قضية مصالح تم إعلاء شأنها وتبّاع وتشترى وتستبدل. وإذا كان هكذا هو الأداء الروسي المباشر مع التهديد المباشر لروسيا ذاتها ولإبادة مواطنين روس في أوسيتيا الجنوبية، فكيف يمكن توقع رد هذه القيادة في حال تعرض حلفائها للهجوم، اللهم إلا الاستمرار ربما بـصفقات، السلاح والنفطة والثابت في كل الأحوال هو أن أي مقدار من النجاح الغربي في تحييد أو بلع «القلمة الأكبر» يعني تسهيل «ابتلاع الأصغر نسبياً».

- في نهاية المطاف فإن ما يجري هو حلقة جديدة من استهداف روسيا ومصالحها وشعبها وأجهزتها الأمنية وجيشها الذي ربما بات مهدداً في وحدته على خلفية تبايين الرؤى والمواقف مما جرى ونتائجه.

إن الخيار أمام قادة الكرملين بعد هذا الفخ الكبير، هو إما أن ينهضوا لملاقاة مسؤولياتهم الوطنية والدولية أو أن يجري استبدالهم بقيادة أكثر حسماً في الدفاع عن المصالح الوطنية والوجود الجيوسياسي الروسي، والعودة إلى طريق «تعدد الأقطاب الفعلي» على المستوى العالمي.

■o.bozo@kassioun.org

اتخذ الرئيس فلاديمير بوتين قراراً أحادياً نص على إغلاق منصة الرادار في لوردس، كوبا، دون التداول مع سلطات الجزيرة. استجابة لإملاءات جورج دبليو بوش، على الرغم من أن تلك المنصة كانت حيويةً لأمن الأمة الكاريبية وتدرّ على كوبا ٢٠٠ مليون دولار سنوياً.

يربطروسيا بكوبا تاريخٌ طويلٌ من الصداقة لن ينتهي بسهولة. يحترم الشعبان بعضهما، ولا يمكن قطع الروابط التي نسجها لمسائل جيوسياسية. لكن لا يمكن نسيان أخطاء الماضي تلك، كما لا يمكن استبعاد الحقيقة التالية: الدفاع عن الأمة الكوبية أمر لا يتعلّق إلا بالكوبيين.

● **سليم العمراني**

**مدرس وكاتب وصحافي فرنسي، أخصائي في العلاقات بين كوبا والولايات المتحدة من أهم كتبه: «واشنطن ضد كوبا» (بانتان: لوتان دي سورين، ٢٠٠٥)، «كوبا في مواجهة الإمبراطورية» (جنيف: تيميلي، ٢٠٠٦)، «فيدل كاسترو وكوبا والولايات المتحدة» (بانتان: لوتان دي سورين، ٢٠٠٦)**

## شؤون استراتيجية | 10

# الاستراتيجية الأمريكية الكبرى لتطويق العملاق الروسي المتنامي.. (2- 2)

يمكن تصدير النفط الروسي حالياً إلى السوق الخارجية عبر ثلاثة طرق: إلى أوروبا الغربية عبر بحر البلطيق، والبحر الأسود؛ وعبر طريق الشمال، وإلى الصين أو اليابان والأسواق شرق آسيوية عبر طريق الشرق الأدنى. تمتلك روسيا مصافي نفط في البلطيق في مدينة سان بطرسبورج، ومنذ مدة قريبة تم تحديث مصفاة النفط في بريمورسك. ويجري بناء مصافي نفط إضافية في الشرق، وفي ميناء باتارينا وأوست.لوغ.

تعود للدولة ملكية شبكة أنابيب نقل الغاز الطبيعي في روسيا المسماة «الشبكة الموحدة لنقل الغاز»، وتتضمن الشبكة الواسعة من الأنابيب ومحطات الضغط، التي يزيد طولها عن 150000 كيلومتر في طول روسيا وعرضها . تستطيع شركة غازبروم التابعة للدولة فقط، استخدام هذه الشبكة قانونياً. تعد الشبكة من أكبر المنشآت الحكومية الروسية قيمة، فضلاً عن النفط والغاز. هنا يكمن أساس جيوسياسة بوتين الجديدة في مجال النزاع مع شركات الغاز والنفط الغربية، ومع الاتحاد الأوربي أيضاً.

عندما أصبح واضحاً في موسكو، أن واشنطن ستجد طريقة لقبول جمهوريات البلطيق في حلف الناتو، دعم بوتين تطوير مرفا نقل النفط العملاق الجديد على الشواطئ الروسية في بحر البلطيق في بريمورسك، ووصلت كلفة المشروع إلى 2.2 مليار دولار.

وأعلنت حكومة بوتين في نيسان 2006 عن إقامة المرحلة الأولى من خط نقل النفط العملاق سيبيريا الشرقية . المحيط الهادئ، بكلفة إجمالية تزيد عن 11.5 مليار دولار. ستقوم بالبناء شركة الأنابيب الروسية ترانس نفط(نقل النفط) التابعة للدولة. سيضخ خط نقل النفط هذا بعد الانتهاء منه نحو 1.6 مليون برميل يومياً من سيبيريا إلى الشرق الأقصى الروسي، ومنه إلى مناطق المحيط الهادئ الآسيوية الجائئة للطاقة، وخاصة إلى الصين. أعلن بوتين، فضلاً عن ذلك، خططاً لبناء مصنع لتكرير النفط قرب نهر أمور، قرب الحدود الصينية، في أقصى شرق روسيا، الذي سيؤمن بيع النفط المصنع في الأسواق الصينية والآسيوية. الآن يمكن نقل النفط السيبيري إلى شواطئ المحيط الهادي بواسطة عربات السكك الحديدية فقط.

سيضاعف خط نقل النفط تايشت . بيرفوزنايا من الأرباح الوطنية الروسية، إذا أخذنا بعين الاعتبار تصدير النفط المباشر إلى الصين واليابان في آن واحد .ستستطيع البلاد قريباً تصدير النفط مباشرة إلى اليابان من مرفاً ناخودكا. تسعى اليابان المرهنة باستيراد النفط، بفعالية لإيجاد مصادر نفط جديدة آمنة خارج إطار الشرق الأوسط غير المستقر . يمكن أن يضخ خط نقل النفط العملاق سيبيريا الشرقية . المحيط الهادئ النفط إلى جمهورية كوريا وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، عن طريق بناء فروع جانبية من الشرق الأقصى إلى هاتين الدولتين، وإلى الصين عبر فرع جانبي من بلاغوفيشينكو في داغينغ. يؤمن خط نقل النفط التايشيتسكي خريطة طريق واضحة لتعاون في مجال الطاقة بين روسيا، والصين واليابان ودول المحيط الهادئ الآسيوية.

**الرحامي النووي.. ووحدة روسيا**
لعب المخزون النووي الروسي دوراً هاماً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، بحفاظه على الأمن الأساسي للدولة الروسية. بعد الصراع المرير بين صنوف القوات المسلحة داخل هيئة الأركان الروسية العامة، التي استمرت في الفترة ما بين 1998 وحتى 2003، وعت هيئة الأركان العامة ووزارة الدفاع أن السياسة المستمرة بتقليص القوات النووية غير مقبولة.

تتشر الولايات المتحدة الأمريكية اليوم تأثيرها ووجودها العسكري في الشرق الأوسط تحت أصوات الأبواق متواضعة، على الرغم من التبعات والنفقات العسكرية. لماذا؟ النفط. طبعاً، هو الجزء الأكبر من الجواب. ويحصل ذلك بالمعنى الجيوسياسي بفضل عزل ومنع روسيا البلد الأورآسيوي الشاسع من الوصول إلى البحار . لأن ذلك يجب أن يتم تطبيقاً لفكرة ماكيندر. تعد اليوم المحاولة التي تجري في مجال الطاقة لتحقيق «التفوق النووي» الأمريكي على روسيا مؤشراً في السياسة العالمية، ذا إمكانية كبيرة لجر العالم إلى الحريق النووي نتيجة الخطأ في الحسابات.

مازال العنصر الأساسي في جيوسياسة ماكيندر يحتل مكانته: «تستمر المحافظة على الحقائق الجغرافية الكبرى: دول اليابسة الشاسعة في مواجهة الدول البحرية، منطقة «المركز» ضد مناطق «الأطراف»... تفهم روسيا ذلك جيداً، بالدقة نفسها التي تفهمه بها واشنطن.

❖ **رئيس تحرير «بحوث العولة»، ومؤلف كتاب، «مئة عام من الحرب: السياسة النفطية الإنجليزية . الأمريكية والنظام العالي الجديد»**
❖ **ملاحظة: الدراسة كاملة منشورة على موقع قاسيون الالكتروني.**



علاقات ملموسة مع أوروبا الغربية، أو الشرق الأوسط، أو آسيا . جرت الحرب الباردة ضد المحاولات الروسية لإزالة ذلك الستار الحديدي المركز على الناتو. كتب مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق زيبغنيف بجيزينسكي في المرحلة ما بعد السوفيتية في عام 1997، مستنداً على جيوسياسة ماكيندر: «أوروآسيا . هي العملاق الأكبر في العالم. الدولة الذي ستسود في أوروآسيا، سيمتلك تأثيراً حاسماً على إقليمين من أصل ثلاثة أكثر الأقاليم إنتاجية اقتصادية في العالم، أوروبا الغربية وآسيا الشرقية. وتفضي نظرة على الخارطة أيضاً إلى الاستنتاج بأن الدولة التي ستسود في أوروآسيا ستتحكم أوتوماتيكياً بالشرق الأوسط وأفريقيا . ل معنى بعد الآن لوضع سياسة لأوروبا وأخرى لآسيا، بعد أن أصبحت أوروآسيا تحتل الموقع المقرر في رقعة الشطرنج. سيكون لعمليات توزيع السلطة في مناطق أوروآسيا أهمية حاسمة لتفوق أمريكا عالمياً».

إذا أخذنا كلمات الإستراتيجي واشنطني بجيزنسكي، وتبيننا أفكار ماكيندر، كقوة محركة للسياسة الإنكليزية ومن ثم الأمريكية خلال مئة عام، لأصبح واضحاً لماذا أخذت عملية إعادة تنظيم الدولة الروسية تحت رئاسة فلاديمير بوتين تلاقي مقاومة، بالمبادرات والمحاولات المفضوحة للتدمير التي تقوم بها واشنطن باسم الديمقراطية. كيف تصرف بوتين لدعم حماية روسيا؟ بالمختصر: عبر موارد الطاقة.

**جيوسياسة الطاقة الروسية**
لاتعد روسيا حالياً، من وجهة نظر المستوى العام للمعيشة، ومعدل الوفيات والازدهار الاقتصادي دولة من المستوى العالمي. وفي المصطلح الاقتصادي، إنها .مارد جبار . وفي مصطلحات مساحة الأراضي . ماتزال أكبر دولة في العالم، تمتد من المحيط الهادئ وحتى أبواب أوروبا . إنها تمتلك مساحة شاسعة، وموارد طبيعية غنية، وأكبر احتياطي من الغاز في العالم، ومصدر طاقة، الذي يعد في الوقت الراهن حلقة مركزية في اللعب العالمية الرئيسية بين الدول. وفضلاً عن ذلك، .إنها الدولة الوحيدة على سطح الأرض ذات قدرات عسكرية يمكن أن يقارن بقدرات الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من سقوط الاتحاد السوفيتي، وخفض مستوى القوات المسلحة حتى الآن.

تمتلك روسيا أكثر من 130000 بئر نفط وحوالي 2000 موقع مستكشف من النفط والغاز، لا يستثمر منها إلا 900. يقدر احتياطيتها من النفط بـ150 مليار برميل، وهو يقارب العراق من حيث الحجم. كان بالإمكان أن تكون أكبر من ذلك بكثير، لكن قسم من المكان لم تدخل في الاستثمار، نتيجة صعوبات الحفر في بعض مناطق الأرتيك. تجعل أسعار النفط المرتفعة من اكتشاف واستثمار النفط في تلك المناطق عملية مربحة.

**هدف لعبة الولايات المتحدة الأمريكية السياسية في آسيا الأوروبية ليست الصين، ولا العراق، ولا إيران.. الغاية القصوى لهذه اللعبة هي تدمير روسيا نهائياً !!**



شكل من أشكال التوازن الفعال في وجه سياسة واشنطن التي تزداد وضوحاً لمحاصرة وإضعاف روسيا . سهلت أخطاء الأمريكان الإستراتيجية الفظيعة كثيراً مهمة روسيا، ومع تصاعد الأمر من الجانبين، أخذت روسيا تتحرك من الدفاع البسيط إلى الهجوم الديناميكي الجديد لضمان مواقف جيوسياسية أكثر حيوية، مستخدمة كرافعة لها مواردها من الطاقة.

**«مركز» ماكيندر ولعبة شطرنج بجيزينسكي**

من المهم فهم الأساس التاريخي لمصطلح جيوسياسي. قدم الجغرافي البريطاني من أكاديمية العلوم، المدعو هالفرد ماكيندر تقريراً للهيئة الجغرافية الملكية في لندن، في عام 1904، كان عليه أن يغير العالم. حاول ماكيندر في تقريره المسمى «المركز الجغرافي للتاريخ» أن يحدد العلاقة بين جغرافية الدول أو جغرافية الأقاليم .طبوغرافيتها، وعلاقتها بالبحر أو اليابسة، ومناخها . بسياستها، وموقعها في العالم. وحدد طبعيتين من الدول:

– الدول البحرية، بما في ذلك بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك اليابان .
– والدول ذات الأراضي اليابسة الشاسعة، كدول أوروآسيا، التي استطاعت مع تطور السكك الحديدية أن توحد مناطق شاسعة، لا ترتبط بالبحر.

يتلخص الدرس السري للاستمرار في هيمنة الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى بالنسبة لماكيندر، المدافع المتحمس عن الإمبراطورية، في منع، وبأي ثمن، تطابق مصالح دول أوروبا الشرقية: بولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، وهنغاريا النمساوية، وروسيا (المركز الأوراسي) أو (الأرض المحورية) كما أسماها . أجمل ماكيندر أفكاره بمايلي:

من يحكم أوروبا الشرقية يحكم المركز..
من يحكم المركز، يحكم الجزر العالمية..
من يحكم الجزر العالمية يحكم العالم..
المركز، من وجهة نظر ماكيندر هو الإقليم الأساسي في أوروآسيا، والجزر العالمية هي أوروآسيا بمجملها، بما في ذلك أوروبا، والشرق الأوسط، وآسيا . لم تكن بريطانيا العظمى، يوماً، من وجهة نظر، جزءاً من قارة أوروبا، بل عدها قوة بحرية عظمى مستقلة. حددت آراء ماكيندر الجيوسياسية انخراط بريطانيا في الحرب الكبرى عام 1914، وفي الحرب العالمية الثانية. وحددت اعتباراً من عام 1943 استفزازات تشرشل المعدة سلفاً المستفزة لزاج ستالين، التي تلخص مغزاها في جر روسيا إلى العملية التي عرفت لاحقاً بالحرب الباردة.

يفضي التمعن في المسقط القطبي لخارطة الحلفاء العسكريين الأمريكيين في مرحلة الحرب الباردة، إلى الاستنتاج التالي: كان الاتحاد السوفيتي مغلقاً جيوسياسياً، ولم تكن لديه المقدرة لإقامة

**ف. وليام اينهدال (❖) - ترجمة:شاهر أحمد نصر**

تجاهلت حملات الإعلام الغربية العامة المستمرة والمعارضة الرسمية لما يسمى بعودة روسيا إلى الأساليب الشيوعية، وسياسة القوة الغاشمة، تجاهلت عن عمد حقيقة أن خدروفسكي لم يكن قديساً أبداً . لم يكن زعيق واشنطن على عملية اعتقال خدروفسكي في تشرين الأول 2003 منافقاً . لقد ألقى القبض على واشنطن في الكرملن عندما مدت يدها للمطخة بالسّم في «علبة البسكويت» الروسية!!

حدث ذلك بالتزامن مع الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003، وإعلان إدارة بوش من جانب واحد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تجسد التزاماتها المبرمة وفق المعاهدات الرسمية مع روسيا في إطار معاهدة الدفاع الصاروخي بهدف تطوير وسائل الدفاع الأمريكية المضادة للصواريخ، ولم يكن أمام موسكو إلا أن ترى في هذا التصرف خطوة معادية موجهة ضد أمنها .

**نظرية بجيزينسكي؛ «الدولة التي ستسود في أوروآسيا ستتحكم أوتوماتيكياً بالشرق الأوسط وأفريقيا. لا معنى بعد الآن لوضع سياسة لأوروبا وأخرى لآسيا، بعد أن أصبحت أوراسيا تحتل الموقع المقرر في رقعة الشطرنج».**

**روسيا.. من الدفاع إلى الهجوم**
تبع هذه الأحداث مباشرة تمويل واشنطن زعزعة الاستقرار السري للعديد من الحكومات المتاخمة لحدود روسيا، التي كانت مقربة من موسكو، ويجب هنا ذكر ثورة الورود في جورجيا في كانون الثاني 2003، التي طردت إدوارد شيفرنادزة لصالح الرئيس الشاب ميخائيل ساكاشفيلي المتعلم في أمريكا وذي الميول الناتوية.
دعم ساكاشفيلي ابن الـ 37 ربيعاً بحماس بناء خط نقل النفط . باكو . تبيليسي . جيهان، الذي يسمح بتلافي مراقبة موسكو على عملية نقل نفط بحر قزوين من أذربيجان. أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تقيم أوثق العلاقات مع جورجيا بعد وصول الرئيس ساكاشفيلي إلى السلطة. يدرب الخبراء العسكريون الأمريكان القوات الجورجية، وتتفق واشنطن ملايين الدولارات لتحضير جورجيا للانضمام إلى حلف الناتو.

بعد ثورة الورود في جورجيا، نظم فريدوم هاوس، قائد الصندوق الوطني لدعم الديمقراطية، من واشنطن، الثورة البرتقالية الوقحة في أوكرانيا في كانون الثاني 2004 بهدف إقامة نظام حليف للناتو في البلاد تحت قيادة فيكتور يوشينكو، على الأراضي المؤهلة إستراتيجياً لقطع خطوط نقل النفط والغاز الروسية الرئيسية إلى أوروبا الغربية. كما بدأت المعارضة المدعومة من واشنطن في بيلاروسيا المجاورة بالحصول على ملايين الدولارات هبات سخية من إدارة بوش، مثلها مثل قرغيزيا، وأوزبكستان، والدول الأخرى النائية من دول الاتحاد السوفيتي السابق، التي يمكن أن تخلق حاجزاً على طريق خطوط نقل الطاقة الاستراتيجية التي تربط الصين بروسيا، وباقي الدول السوفيتية السابقة مثل كازخستان.

وتبقى مسألة الطاقة والهيمنة على النفط والغاز في أساس الخطوات الأمريكية. في نهاية عام 2004 أصبح واضحاً لموسكو أن الحرب الباردة الجديدة، للمراقبة الإستراتيجية على الطاقة، والتفوق النووي أحادي الجانب، أصبحت في أوجها . بين التحليل الدقيق لأفعال وتصرفات واشنطن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 أن لعبة الولايات المتحدة الأمريكية السياسية الأخيرة في آسيا الأوروبية ليست الصين، ولا العراق، ولا إيران.. لعبة واشنطن الجيوسياسية «النهائية» هي تدمير روسيا نهائياً، تلك البلاد الأورآسيوية التي تمتلك المقدرة على تنظيم عوامل الاتحاد الفعالة، مستخدمة قدراتها العملاقة من النفط والغاز. طبعاً، لم يكن بالإمكان التصريح بذلك علناً أبداً .

بعد عام 2003 عاد بوتين والسياسة الخارجية الروسية، وخاصة السياسة في مجال الطاقة، عادت إلى الجواب الأساسي على جيوسياسية «مركز» (Heartland) للسير هالفورد ماكيندير، تلك السياسة التي وضعت في عام 1946 أساس استراتيجية الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي.. بدأ بوتين القيام بخطوات دفاعية محددة، لإقامة

حصل الحدث الحاسم في سياسة الطاقة الروسية الجديدة إبان عهد بوتين عام 2003. استدعى هذا الحدث من وجهة نظر واشنطن تسليح العراق والشرق الأوسط، على الرغم من الاحتجاجات العالمية، ولطافة الأمم المتحدة.
يعد تذكر عملية اعتقال الملياردير الروسي «رجل المال اليهودي ميخائيل خدركوفسكي» في تشرين الأول 2003، وتأميم الدولة لمجموعته النفطية العملاقة يوكوس، أمراً أساسياً لفهم سياسة الطاقة الروسية.

اعتقل ممثلو المدعي العام الروسي خدروفسكي في مطار نفوسيبيرسك في تشرين الأول 2003، بتهمة التهرب من دفع الضرائب. جمدت حكومة بوتين أسهم شركة النفط يوكوس، واتخذت لاحقاً إجراءات متتابعة ضد يوكوس، مما أدى إلى انهيار قيمة الأسهم.

قلما أوردت وسائل الإعلام العامة الغربية في تقاريرها الحقائق التي استدعت تصرف بوتين الدرامي.. تم اعتقال خدروفسكي قبل أربعة أسابيع فقط من موعد الانتخابات المصرية لمجلس دوما الدولة الروسية، أو البرلمان، التي حاول خدركوفسكي شراء أصوات أغلبية أعضائها، مستخدماً ثروته الضخمة. كان انتصار بوتين في انتخابات الدوما سيسمح له بتغيير «قانون الموارد الطبيعية (الثروات النفيسة)». كان هذا القانون سيعيق يوكوس والشركات الخاصة الأخرى في الحصول على حق الرقابة على الموارد الطبيعية المستخدمة، أو إقامة أنابيب نقل خاصة، مستقلة عن الأنابيب الحكومية الروسية.

خرق خدروفسكي تعهد رجال المال، الذي قدموه لبوتين، الذي سمح لهم بالاستمرار في استثمار ملكيتهم المسروقة عملياً من الدولة عن طريق العمليات القذرة في عهد يلتسين . بشرط ألا يتدخلوا في السياسة الروسية، وأن يعيدوا إلى الوطن جزءاً من المال المنهوب.

لعب خدروفسكي، وهو أقوى رجل أعمال في ذلك الحين، دور أداة لتحقيق ما أصبح واضحاً لاحقاً، من دعم واشنطن ضد بوتين. جرى اعتقال خدروفسكي بعد لقاء سري بين خدروفسكي ونائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني في 14 تموز (يوليو) عام 2003.

**نظرية ماكيندر: «من يحكم أوروبا الشرقية يحكم المركز.. من يحكم المركز، يحكم الجزر العالمية.. من يحكم الجزر العالمية يحكم العالم»..**

بدأ خدروفسكي بعد لقائه بتشينيني محادثات مع يكسون موبایل، وشيفرون تيكساكو (شركة كوندري رايس القديمة)، حول توليهم موقع القيادة في يوكوس. تم اعتماد ذلك بهدف إعطاء خدروفسكي حق الحصانة الفعلية ضد إمكانية تدخل حكومة بوتين.. وكان ذلك سمينح واشنطن عبر الاحتكارات الأمريكية النفطية العملاقة حق الفيتو الفعلي حول مستقبل النفط الروسي وأنابيب نقل الغاز وصفقات النفط، قبل اعتقال خدروفسكي بتهمة الفساد الضريبي بأيام معدودات في تشرين الأول 2003 اتصل بجورج دبليو بوش . ممثل المجموعة السرية العملاقة في موسكو، وناقشوا التفاصيل النهائية لشراء الشركات النفطية الأمريكية أسهم شركة يوكوس.

أقام خدروفسكي تاريخياً علاقات مؤثرة جداً مع السلطات والأوساط الأنكلو ـ أمريكية المؤثرة. لقد أقام صندوقاً خريفاً، صندوق روسيا المفتوحة، على غرار صندوق المجتمع المفتوح العائد لصديقه جورج سوروس. كان في قيادة صندوق روسيا المفتوحة هنري كيسنجر (وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق ـ يهودي) وصديق كسنجر جيكوب لورد روتشيلد الزعيم اللندني لفرع المصارف البريطانية. كما شارك في إدارة الصندوق أيضاً رتور هارتمان، السفير الأمريكي السابق في موسكو.

أعلنت الـ واشنطن بوست «مباشرة بعد اعتقال خدروفسكي أن الملياردير الروسي السجين كان يتلقى خدمات ستوررات آيزنستيت. النائب السابق لوزير المالية، ونائب وزير الخارجية، ونائب وزير التجارة إبان حكم كلينتون. لخلق لوبي في واشنطن لإطلاق سراحه. كما كان لخدروفسكي علاقات وثيقة مع الأوساط الانكلو ـ أمريكية المؤثرة.

## الفنانة فائزة شاويش لـ«قاسيون»:

# فقدنا الأمل من وجود مؤسسات تدعم المسرح

جهاد أسعد محمد

لا يشكل المشهد الثقافى السوري الراهن من وجهة نظر الفنانة المسرحية «فائزة شاويش» أي امتداد للمشهد الثقافى المميز في مرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، فهو لا يشبهه ولا ينتمي إليه..

ففيما مضى كانت صورة المثقف مختلفة اختلافاً جذرياً عما هي عليه الآن، إذ كان لديه همّ فني وإنساني ووطني، وكان يحمل مبادئ وقيماً وهاجساً إبداعياً.. ولم تكن طروحاته وأفكاره تتناقض مع سلوكه وممارساته.. أما اليوم فمعظم المثقفين أضحت اهتماماتهم شخصية ومصالحهم تحتل المرتبة الأولى فيما يقولون ويفعلون، وابتعدت هواجسهم عن هموم المجتمع والوطن، فحالة الخراب المنتشرة تسربت حتى إلى أرواحهم، فباتوا يوظفون معرفتهم وموهبتهم لنيل مكاسب شخصية صغيرة.

في بيتها الذي تعيش فيه عقب الراحل سعد الله ونوس، جلست فائزة شاويش قبالتنا، ومن خلفها يطل ونوس بعينين متعبتين غائمتين من لوحة رائعة للفنان جبر علوان تعلو الأريكة التي كان يتمدد عليها ونوس لمشاهدة التلفاز..

تقول شاويش التي باتت تفضل قضاء جل أماسيها في بيتها: «أتردد كثيراً عندما أتلقي دعوة إلى مناسبة ما (رغم قلتها)، خوفاً من أن ألتقي ببعض ممن يسمون «مثقفين»، فلي تجربة قاسية مع هؤلاء زرعت في داخلي غربة ومراة».

أليس هذا موقفاً متشجعاً؟ هل يحق للفنان أن يكون حاداً لهذه الدرجة؟ هل من حقه أن ينكض وينغلق على نفسه ويتخلى عن مشروعه؟

ربما لا، ولكن تجاربنا هي التي تشكل شخصيتنا وتؤثر فيها، مبدئي في الحياة يفرض علي مغادرة المكان إذا لم أجد فيه مناخاً مناسباً وفضاءً حاضناً متفهماً يلائم إنسانيتي، وهذا لا يسري على فقط فكثيرون غيري دفعتهم المناخات المحيطة إلى مغادرة الساحة الفنية الثقافية، إذا لم يتمكنوا من إيجاد أو خلق ما يلائم مشروعاتهم.. خذ مثلاً الفنانة الراحلة مها الصالح لقد بذلت جهوداً مضنية لتحقيق مشروعها المسرحي الخاص، ولكن المسألة كانت منهكة وملية بالمعاناة، وأنا على يقين أنه لو وجد جو مسرحي ملائم متكامل وصحي، لما عانت (مها) ماعانتها، ولفضلت أن تكون فرداً ضمن المشروع المسرحي الكبير، لكن المشكلة في بلدنا أنه لم يعد لدينا مشروع مسرحي حقيقي، مسرحنا تحول إلى تجارب استعراضية ونصنا المسرحي تحول إلى هواجس ومعاناة شخصية، وهذا لا يحقق للمسرح ألقاً وجماهيرية، فالمسرح عمل إبداعي جماعي ولا يمكن له أن يقوم أو يستمر بجهد فردي.

كانت أولى مفاجأتنا في الفعالية التي تحمل

هناك كثيرون يقولون هذا الكلام ويندبون المسرح، لكن أياً منهم لم يبذل جهداً يذكر في اتجاه إعادة إحيائه إذا كان هذا الهاجس حقيقياً لدى حامليه لماذا لا ينهض مشروع جماعي من نوع ما؟

المسألة شائكة ومعقدة.. فيما يتعلق بي حاولت وما أزال أحاول..وعلى سبيل المثال منذ فترة ليست ببعيدة، توفر نص جيد، وتوفرت النية والإرادة لفنانين يرغبون بإعادة الألق للمسرح، كالفنان ماهر صليبي، رغدة شعراني، غسان مسعود.. شاركتهم بتقديم عمل مسرحي عالمي ترجمه وأعدّه الشاعر والمسرحي الكاتب ممدوح عدوان وأخرجه محمود خضور، ومع أن العمل لاقى نجاحاً لافتاً، إلا أن التجربة كانت يتيمة ولم تتكرر، فالمسرح يتطلب تفرغاً لكنه لا يحقق للفنان الحد الأدنى المطلوب للعيش الكريم.

## عودة سلسلة «من المسرح العالمي»



عادت سلسلة «من المسرح العالمي» للظهور مرة ثانية ضمن طبعة ثانية، سيعيد خلالها المجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت إصدار أعداد هذه السلسلة الهامة التي اعتبرت «أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد»... وكانت الباكورة صدرت عام (١٩٦٩) بعنوان «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غالييتش، وتوالى صدورهما إلى أن بلغت (٣١٣) عدداً حتى عام (١٩٩٨).

الانطلاقة الثانية بدأت بالشكسبيريات، وما أعيد طبعه هو: «عطيل»، «العين بالعين»، «الملك لير».

عنوان «دمشق عاصمة الثقافة العربية»، أن البعد أو الطابع العربي والسوري للنشاطات والعروض كان خجولاً، ولا شك أن للبعض أسبابهم التي تدفعهم لعولة هذه الفعالية بهوى أوروبي وفرانكفوني، لكنني أود أن أذكرهم بأننا نحن أيضاً جزء مضيء من هذه العولة.. وأنا لست ضد الانفتاح على العالم، فكلما رأينا أكثر تعلمنا أكثر، ولكن ليس على حساب فرصة كان من الممكن أن تتيحها لنا كمسرحيين سوريين.. حلمنا ذات يوم أننا سنرسخ تقاليد مسرحية هامة..

هناك أمر آخر يشعر بالمرارة... وهو التعمد في تغيب أسماء كبيرة عن جو الاحتفالية، إذ وقع ظلم كبير بحق سعد الله ونوس وممدوح عدوان ومحمد الماغوط وغيرهم... وهم القامات الكبيرة التي كانت تستحق مساحة أكبر من الاهتمام والاحتراف.. فقد قدمت الاحتفالية مسرحية لسعد الله ونوس، وأقامت له احتفالاً رسمياً خجولاً ومتواضعاً في قريته حصين البحر، ومع الأسف لم يسمع به أحد قبل إقامته، حيث لم تسبقه دعاية من أي نوع، ولم تُورّع بطاقات تشير إليه، بينما فوجئنا جميعاً بأسلوب الاحتفاء بنزار قباني مع احترامي الشديد له، إذ طوال عشرة أيام وصور نزار تملأ الصحف والمجلات واللوحات الطرفية بأحجام مختلفة (تحية إلى نزار).. وهذا ينطبق أيضاً على الأسلوب الذي تم به الاحتفاء بالقامة الكبيرة فيروز، وما يجري اليوم من احتفاء بالمبدع بزباد الرحباني.. علماً أنهم جميعاً عظماء ومبدعون ومن واجب الأمانة أن تحتفي بهم.

هل تعتقدون أن للأمانة العامة للاحتفالية موقفاً خاصاً من سعد الله ونوس؟

في لقاء صحفي سابق للاحتفالية أجراه الصحفي راشد عيسى مع د. حنان قصاب ونشرته جريدة السفير بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٢ بعنوان «منمنمات ونوس كتابة مشهدية راقية.. لكنها أساعت لدمشق ولابن خلدون»، تقول د. قصاب حسن: «..أرأى ونوس من خلال هذه المسرحية أن يقدم قراءة جديدة لشخصية ابن خلدون استمدها من بعض المراجع التاريخية... وكان



يريد من ذلك أن يدين علاقة المثقف الانتهازي بالسلطة، لكن المشكلة برأبي هي في اختيار نموذج لهذا المثقف الانتهازي مؤسس علم الاجتماع وأحد أهم المفكرين في التاريخ العربي المقتل بالطغيان والتخلف...».

ثم تقول: «..لواختار (أي ونوس) شخصاً آخر، أو أنه اكتفى بطرح مثقف لا وجود له في الواقع، لما كان الأمر بخطورة أن يقدم للأجيال جديدة صورة قاتمة عن مفكر كبير كابن خلدون». وأقول: سعد الله لم يتجنّ على ابن خلدون، ولم يسئ لمدينة دمشق ولا لياسمينها، وحسب تأكيد د. حنان فهو اعتمد على مراجع تاريخية عند كتابة المسرحية، وابن خلدون في النهاية ليس ملاكاً منزلاً، وليس منزهاً، وهو كغيره من البشر قد يخطئ وقد يصيب...

لكن هذا مجرد رأي، وهو رأي قديم، فلماذا تعتقدون أنه يفعل فعلاً سلبياً في مدى تقدير أو احترام شخصية كبيرة مثل سعد الله ونوس، وبالتالي في طريقة ومستوى الاحتفاء به؟

برأبي أن هذا الرأي ما يزال موجوداً، والدليل هو الاحتفاء الكبير بالأديب الدمشقي، وتجاهل



## عينان مغلقتان

## «عن لوحة لنزيه أبو عفش»

◀ علي جازو

حدّق السيّد ذو النظارة السميكة في اللوحة المعلقة على جدار أبيض. عدّل استناد ظهره إلى مخدة النوم، وقارب بين رجليه الممدتين تحت اللحاف ذي الغطاء الأزرق. ثمة زهرة كبيرة صفراء وسط الغطاء.. وحينما يضع السيد يده على الزهرة يقول: هي ذي شمس بيتي. يسكن اللوحة رجل وامرأة، لا يظهر منهما غير الوجه وجزء هامد من الكتفين وخطوط سوداء حادة هي أصابع يديهما؛ وإذ يذني الرجل المرأة بذراعه، وتقارب المرأة وجهها من وجهه مادة يدها فوق صدره، يغمرهما ضباب كثيف بلون عشب حديث النمو، وتكاد نظراتهما تضمحل وتمحي غائرة في حنان نادر كساهما شحوباً فائتاً. سرى احمرار حارق في عيني السيد ذي النظارة السميكة، قلب كتاباً لنيتشه ورد فيه أن إرادة القوة لا تماثل إرادة الحياة وأن العالم يحكمه الثراء الفاحش لا الصراع، ثم تناول صحيفة قديمة «تمتدح الثقافة الصينيّة الفراغ، وحاجة العقل المتأمل إلى إشباعه بامتلاء جميل، مع اعتبار الفراغ نفسه شكلاً من أشكال الامتلاء غير المرئي»، اختلط عليه الأمر؛ هو العاجز عن النظر جيداً في لوحة صغيرة. أبعد نظره عن اللوحة، تناول نظارته ذات الإطار البني اللامع، وأراحها قربه على طرف الطاولة. أغلق عينيه. لم ينم، لكنه أغلق عينيه. ■■

### ● بطاقة تعريف

فائزة شاويش فنانة دمشقية، وعضو في نقابة الفنانين منذ ١٩٦٨/٢/١

### ● أهم الأعمال التي شاركت بها:

في المسرح: لكل حقيقته - طرطوف - زيارة السيدة العجوز - سهرة مع أبي خليل القباني - الملك هو الملك. في الإذاعة: الحب والعبقرية - شخصيات روائية - حكايا القط الجاثم.. في التلفزيون: حارة القصر - قوس قزح - أولاد بلدي - زقاق المائلة - جسر البيت.

شخصية هامة كسعد الله ونوس. صحيح أن الاحتفالية قامت بإنتاج مسرحية (أحلام شقية)، ولكنها لم تكن صاحبة المبادرة في ذلك على الإطلاق، فهذه المسرحية كانت تنتج خارج إطار الفعالية برعاية وترحيب مديرية المسارح والموسيقى ووزارة الثقافة وبمبادرة من المخرجة السيدة (ناثلة الأطرش)، وكانت التدريبات جارية حين تدخلت الأمانة العامة، وطلبت وضع العرض في إطار نشاطاتها الاحتفالية، وكنت أفضل لو تُركت المسألة في سياقها الأول، فالمسرحية لم تأخذ حقها من الدعاية والإعلان، وعرضت ثلاثة عروض فقط.. بينما لو بقيت الرعاية لمديرية المسارح لعرضت في صالة الحمراء أو القباني، وهي الأماكن الأكثر ألفة وحميمية، ولامدت العروض لعشرين يوماً على الأقل..

ثم لماذا الانزعاج من موقف «منمنمات تاريخية» من بعض تجار دمشق الذين تعاونوا مع تيمور لنك.. واعتبار ذلك تجنياً على المدينة وأهلها، فلماذا؟ أليست هذه الشريحة من الانتهازيين موجودة في كل زمان ومكان؟ ألم يقرأ المستأوون مذكرات قادة النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي التي أكدت أن بعض التجار من أهالي دمشق جروا عربة غورو على أكتافهم بعد معركة ميسلون المشرفة التي خاضها حتى الموت ثلة من أبناء دمشق المخلصين وعلى رأسهم البطل يوسف العظمةالدمشقي؟

لقد سألتني بعض الأصدقاء: لماذا لا تشاركين بالفعالية بأعمال لسعد الله ونوس؟ ونصحوني أن أقدم طلباً بهذا الشأن، لم أتردد، وقدمت مشروعين: (سهرة مع أبي خليل القباني) و(ملقوس الإشارات والتحويلات) ولكن رفض طلبي بحجة أن المخرجين المقترحين نوار بلبل وبسام الطويل.. لا يملكان تجربة تؤهلها لهذا العمل.. علماً بأن الإثنين تخرجاً في المعهد العالي للفنون المسرحية والذي تشكل د قصاب حسن أحد أركانه الهامة.. فهل يحق لها أن تحجب عن الشباب فرصة كهذه؟

في النهاية موازنة دمشق عاصمة للثقافة العربية.. نقودنا.. نقود الشعب السوري، وما قد أشرفت الاحتفالية على الانتهاء.. وهناك سؤال في أذهان البعض: ماذا حققت لنا هذه الاحتفالية؟ وماذا بقي منها؟ وهل أدت مهمتها المرجوة أم كانت حالة استعراضية.. شبيهة بالألعاب النارية التي افتتحت بها؟ والتي أضاعت سماء دمشق لدقائق ثم انطفأت مخلفة وراءها رائحة البارود. ■■



# دق.. ذلك دق.. وعي كل البشر

## في رحاب العشب

◀ فوز العاسمي

غالبا ما توقنا اللغة المخالطة في متاهات الإفصاح عن الذات الفاعلة لفرّد أو مجموعة ما اخترقت بسلوكها أو منتجها أو حتى منهجها في الحياة التابو المسور بأسلاك شائكة يعز على الغالبية الساحقة قصها أو تجاوزها للبحث داخل بنية هذا المنوع المعطل بعيدا عن فهمنا. زياد الرحباني سليل تراث إنساني وعربي من التمرد تجاوز معاني الوطنية الضيقة والقومية المتعصبة فصار ملك ذاته أولا، وملكتا جميعا ثانيا، إن موسيقى زياد ومسرجه صورة عن تلك الذات العابثة المتمردة، ولكنها الواعية المتحضرة لكل ما هو إنساني. تاريخ طويل من النكات الجبلى بالألم وتاريخ من الفن الذي يصحب الحياة تحت معطفه، الفن الذي

تجاوز خطوطا تبدأ بالبنفسجي وتنتهي بالأحمر، وهو الحد الذي قبله تبدأ سطوة سدنة التابو المعاندین للحرية والقائمین على تعطيلها لأننا علمنا أن لا نقبل التغيير. لم تشهد أعمال زياد الرحباني وخاصة الموسيقية منها انعطافات كبرى لأنه ببساطة بدأ مختلفا عن الآخرين، لتبلغ هذه الموسيقى ذروة شاهقة من ذرا الموسيقى العربية التي ترسخت طيلة القرن العشرين، وإن ظل محافظا على إرث الرحابنة لجهة الالتزام بالمعاني الراقية لخطهم الفني. للمختلف وللمغاير سطوة هائلة على الذاكرة الجمعية للبشر، من هذا القبيل ستمكث أعمال زياد طويلا ولن يصيبها الخرف، ولا التلاشي، لأن المنتج الحضاري الرفيع يبقى، و في حالة زواله، لا بد من خيانة معرفية وبصفقة رخيصة ما بين الحضارة والجهل.. تحتاج

أعمال زياد الفنية وخاصة الموسيقية منها إلى ناقد جمالي متعمق في الموسيقى العربية أو مجموعة من النقاد حتى تسبر لنا تلك الجماليات وتخرجها للملأ. فزياد في منتجته الموسيقي كان يجمع الرقي مع الخصوصية وبراءة اختراع مذهلة لكل جملة أو لحن.. ليجعلنا نملك تلك الحساسية الكاملة اتجاه أعماله لدرجة أن تقليد زياد كان من الصعوبة بمكان. كلما أرى زيادا أتذكر اثنين من عصريين مختلفين، أبا نواس في نصوصه المحرمة وخمرياته إذ كان صورة لعصر اتسعت فيه هوامش الحرية قليلا، والثاني جوزيف صقر لسان حال زياد في شجبياته (إن جاز التعبير) للمجتمع و أمراضه وللأساسة ونزواتهم في عصر ما زالت تضيق فيه تلك الهوامش!!

■ ■

## الرحباني الابن.. مؤرخ العاطفة

◀ عتاب لبّاد

ربما كانت الساعات القليلة قبل أن يطل زياد على المسرح أطول من كل سنين الانتظار، التي سبقت حضوره إلى دمشق. حوالي ٤٠٠٠ شخص كانوا بانتظاره، ولأول مرة في حفلة يكون فيها هذا العدد من الحضور ويكون الهدوء والاستماع هو سيد الموقف، أمام رهبة الموسيقى والأغاني والحضور المهيب للعبقري زياد الرحباني، الذي كان مندهشا من حفظ الحضور لكل حرف يقوله ويردد تعليقاته حتى قبل أن يقوله.

افتتحت الحفلة مقطوعة موسيقية، ثم تكرست حال الإصغاء. ودخلت إلى المسرح جوقة «الكورال»، وهي من ٦ مغنيات من خريجات «الكونسرفتوار» في دمشق، «صباح ومسا» كانت أولى الأغنيات، وجاءت بإيقاع أسرع من الذي يحضر في أغنية فيروز. حتى تلك اللحظة لم يكن معروفا إن كان زياد سيخيب آمال الجمهور. قبل أيام من الحفلة، والجمهور ووسائل الإعلام تسأل: هل سيفني زياد؟.

وغنى زياد: «شو هالأيام» جاءت بصوته، ومباشرة رد له الجمهور «هديته» بتحية وتصفيق مشتعلين. وراح الجمهور يلوح بأعلام عليها صورة زياد والعبارة التي عنوانت الترويج لحفلاته: «زياد في قلب دمشق»، مع عناوين لبعض أغنياته الشهيرة. أعلام حمر ارتفعت، مطالبة حصّة حامليلها من زياد في «شيوعيته». وتناثت الأغنيات «ليلي ليلى ليلى»، «بلا ولا شي»، «تلفن عيّاش»، «راجعة ياذن الله»... بعضها بصوت زياد وبمشاركة الكورال، وأخرى بأداء الأخير فقط، إضافة إلى الكثير من المقطوعات الموسيقية، منها «أبو علي» و«قمح».

بدا الحفل وكأنه بلا نهاية فمن الصعب أن تدرك متى تبدأ الموسيقى ومتى تنتهي تبقى في حالة من الدهشة طوال الوقت، تعليقات من هنا ومن هناك ولكن تعليقاً واحدا استوقفتني «عملها زياد كل الناس على كراسي بلاستيك مثل بعض

ماحدا أحسن من حدا»، ربما هذا ما سعى له زياد ولكن في كل مكان هناك أشخاص في المقدمة وآخرون في آخر المسرح، وربما هذا الشاب صاحب التعليق لم ينتبه لذلك الحاجز الحديدي الذي لا بد منه للتفريق بين ضيوف الأمانة وبين الجمهور العادي!! مع أن هؤلاء الضيوف حضروا كل الحفلات وبقيت الكثير من الكراسي فارغة ولكن لم يستطع أحد الجلوس عليها مجتازا الحاجز الحديدي الفاصل بين النخبة هم والرعاع نحن، كل واحد من الحضور الجالسين في آخر الصفوف تمنى لو حظي برضى الأمانة ليكون من الضيوف فيجلس داخل القفص الذهبي المخصص لهم وليستطيع بالتالي أن يرى زياد عن قرب ولكن دون جدوى.

هذا الهوس بزياد الرحباني، وهذا الصراع الدامي للحصول على بطاقة لحضور حفلته ليس سوى محاولة لرؤية شيء حقيقي كنا قد فقدناه سواء كان في الموسيقى التي تقرد بها زياد أو ربما تلك الكلمات التي ما كان أحد ليجرأ أن يقولها غيره فكان مثالا في الجرأة والبوح والتعبير عما يريد في

الوقت الذي يريد نوعا من البطولة التي ما عادت موجودة منذ عقود. هل كل هذا الحضور من الذين يحبون موسيقى زياد وأغانيه أم يحبون زياد لشخصه المتمرد الراض، والذي كان قادرا على ترجمة رفضه بكتابات ملونة بالحن تعبر عن هذا الرفض هل كان زياد قدوة لهم ويقول ما يتمنون لو أنهم قادرون عن فوله.

زياد قادر على التأثير المباشر على الجمهور ليس فقط بجراته التعبيرية بل بموسيقاه وقدرته في التعامل مع اللحن وكيفية إدخاله إلى الوجدان كالصاعقة.

يكاد زياد الرحباني أن يكون مؤرخ للحالة السياسية التي تعيشها المنطقة عن طريق الكلمة بذكاء حاد وأسلوب مبسط وجرة غير مسبقة حتى يكون استمرارية لسلسلة الرحابنة الذين استطاعوا أن يحدثوا نوعا فنيا خاصا غيروا به ذائقة جيلين كاملين في تلقي الموسيقى والكلمة ولكن زياد الرحباني لم يستمر على النهج الفني والإبداعي نفسه، بل أخذ خطأ مغايرا تفرد به وحده ولكن بنفس رحباني خالص. ■ ■

## يودُ لو يلعب على مدى الأيام

الأيام أبواب  
على كل منها حارس  
وقد كتب علينا  
أن نخلق كل يوم  
وعلى كل باب  
قصة جديدة  
نلهي بها الحارس  
ليفتح لنا الباب  
إلى باب آخر.

فلا ترى مثلاً  
لذة المفاجأة.  
❖❖  
لا يعود شيء يخيف  
إن صرناه.  
❖❖  
طوال عيد العمر  
واحتفالات الضجر  
وفي أزمنة الحروب  
أخاف أن تهرب ثانية  
يا الله  
لأنك إذا غبت  
وعدت

يودُ لو يأكل مرتين من  
الحلوى  
ويمنعونه  
هي أن الطفل  
يود لو يلعب على مدى  
الأيام  
ويمنعونه.  
❖❖  
لا أحسدك  
على معرفتك  
مصير كل منا  
لأنك قد تبكي على مصير  
حزين  
بينما صاحبه سهران  
يضحك  
وتعرفُ الفرح قبل وقوعه

إن لم أكن فرحاً  
لا أستطيع أن أصلي  
ما من مرة صليت  
إلا وفي قلبي  
عصفور يلعب  
وغصن يلوح.  
❖❖  
كيف أفهمك  
يا عصفورَ قفصنا  
إنني أنا غير أهلي  
لا أحب أن أقتني  
لا أقفاصا ولا عصافير.

❖❖  
أشياء ما حلت  
ولن تحل  
هي أن الطفل

• من ديوان

«صديقي الله»

المكتوب بين عامي

(١٩٦٧ و١٩٦٨) يوم

كان عمر زياد ١١ سنة

## مسرح تلقفناه بحاسة واحدة!

◀ جهاد أ.م

قلّة من الناس في سورية تسنى لهم التمتع بمسرحية لزياد الرحباني بصورة حية.. أي من خلال الحاضن والفضاء والأداة والرابط الحقيقي بين الفنان والجمهور: المسرح.. معظمنا لم يحظ سوى بفرصة السمع، وغيره، أي السمع، بنى المهتمون بأسئلتهم وأجوبتهم وحواراتهم واستفساراتهم عن المصطلحات وأسماء الأماكن والجمال المبهمة والمنعطفات الغامضة الواردة في المسرحيات «الزيادية» منظومة فهم وتقييم عامة ومشتركة لأعمال زياد الرحباني المسرحية، ساعد على ذلك ظهور الـ C.d الذي أمّن فرصة أفضل للأذن لإرسال رسائل أكثر وضوحا لتشكيل الإدراك الصحيح..

ولعل ما جعل المسألة أكثر بساطة لدى الجمهور السوري عموما، والمحدود الإمكانيات منه على وجه الخصوص، هو أن أذنه اعتادت قبلاً هذا النوع من التلقي عبر اعتمادها وسيلة وحيدة على الغالب في التلقف الإذاعي لمسرحيات الأخوين رحباني التي افتتحت مهرجانات الدهشة السمعية في سورية منذ سبعينات القرن الماضي..

العمل المسرحي الأول لزياد «سهرية»، كان بمثابة إشارة مبكرة من الفترة الذي لم يبلغ العشرين، بأن ثمة منحى مسرحيا رحبانيا جديدا قيد التشكل، ولم يخب ظن ملتقطي الإشارة، فمع تتالي المسرحيات: «نزل السرور» و«بالنسبة لبكرة شو» و«فيلم أميركي طويل» و«شي فاشل» و«بخصوص الكرامة والشعب العنيد» و«لولا فسحة الأمل».. وما تخللها من مؤلفات موسيقية مذهلة وأعمال إذاعية من نمط مبتكر وغير مسبوق، وجد المتلقي العربي نفسه أمام تجربة فنية من نوع خاص جدا، تجربة حدائية متكاملة ذات مضامين عالية وحميمية خالصة ومصدقية نادرة، نسفت الكثير من القيم والاعتبارات والأعراف الفنية والأخلاقية السائدة، واستبدلتها بقيم ورؤى جديدة، تتميز بخطاب مختلف ولغة بسيطة تجاوزت كل الخطوط الحمراء التي كرسها الواقع السياسي - الاجتماعي المتخلف، وفتحت أفقا واسعا وعريضا أمام التجارب التي سيجمل بها المستقبل.. ولن يتسع المقام هنا للبحث في عمق هذه التجربة وخصوصيتها وخطوطها العامة..

لكن ما يجب التوقف عنده في هذه العجالة أن متدوفي زياد في بلدنا وهم كثيرون جدا، ظلوا طوال هذه السنوات الممتدة منذ أواخر السبعينات وحتى قبل أيام قليلة: على السمع! السمع فقط! الأغاني، والمسرحيات، والمعزوفات الموسيقية، وبطيعة الحال «التركاك» الإذاعية، تشققناها بواسطة الأذن التي تعشق قبل العين في معظم



الأحيان.. ولم يستطع سوى القليلين منهم أن يظفروا بفرصة متابعة زياد الرحباني على المسرح، رغم أن المسألة لم تكن تحتاج تاريخيا إلا لبطاقة دعوة توجهها وزارة الثقافة السورية عبر إحدى مؤسساتها لزياد لزيارة سورية والعرض فيها، فينكسر الاحتكار الحضري لحاسة السمع، وتصبح العلاقة بين زياد وجمهوره مفتوحة على حواس أخرى.. وهذا لم يحصل..

والسؤال: لماذا؟ هل زياد من وجهة نظر مسؤولي الثقافة في بلدنا يشكل خطرا على أمننا الثقافي لدرجة التعمامي عنه وعده غير موجود؟ وإذا كانوا فعلاً على هذه القناعة، هل تصوروا أن تجاهله، وعدم توجيه الدعوة له لخلق صلة حية مع الجمهور السوري سيضعفان من شعبيته أو سيوقفان مداه في صفوف الشباب على وجه التحديد؟

لقد أسهمت المؤسسات والفعاليات الثقافية السورية منذ ما بعد الاستقلال في رقد ودعم وتوجيه المشروع الثقافي الوطني التحرري العربي، وقامت بدور بارز عبر أدبائها وفنانيها ومتقفيها في إحداث نقلات نوعية في الثقافة العربية المعاصرة على المستويات كافة، ودعمت في هذا الإطار العديد من الفنانين والأدباء، وكان لها الفضل في نهوضهم بمشاريعهم، فما الذي جعلها تحجم عن مد يد التعاون والدعم لقامة كبيرة مثل زياد الرحباني، الذي ما يزال أهم عوايق السير قدما في مشروع الفنى الخلاق هو العائق المادي؟ إن قيام الأمانة العامة لاحتفالية «دمشق عاصمة الثقافة العربية» بكسر هذا الحظر غير المعلن على زياد الرحباني، هو دون شك خطوة جيدة، لكنها غير كافية.. ومن المفترض أن تتبعها خطوات أكثر جدية وحبا وجدوى.. ■ ■

### الله كبير

أعلنت الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨ أنها ستعمل على إنتاج الألبوم الجديد للسيدة فيروز وعنوانه «الله كبير» وهو من الحان ابنها زياد. وهي تدرس حاليا آليات التنفيذ للشروع في العمليات التقنية. وأعلنت الأمين العام لاحتفالية دمشق أن هذا المشروع هو هدية دمشق عاصمة الثقافة العربية إلى فيروز وزياد اللذين زينا دمشق في احتفاليتهما كعاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٨.